ماذا يريد الله؟

ترجمة:

سامح عزمي

كتب أخرى للمؤلف

Supernatural:
What the Bible Teaches about the Unseen World and Why it Matters

فائق للطبيعة:
مَا يُعَلِّمُهُ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ
عَنِ الْعَالَمِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، وَأَهَمِّيَّتِهِ[1]

The Unseen Realm:
Recovering the Supernatural Worldview of the Bible

العالم غير المنظور:
استعادة نظرة الكتاب المقدس الفائقة للطبيعة

Angels:
What the Bible Really Teaches About God's Heavenly Host

الملائكة:
ما يعلمه الإنجيل حقًا عن جند الله السماوي

Demons:
What the Bible Really Teaches About the Powers of Darkness

الشياطين:
ما يعلمه الإنجيل حقًا عن قوى الظلام

I Dare You Not to Bore Me with the Bible

أتحداك ألا تضجرني بالكتاب المقدس

---

١ صدر باللغة العربية عن لجنة خلاص النفوس للنشر – سلسلة فتشوا الكتب (٣٥٨) ترجمة شيري عوض وسامح عزمي

The Bible Unfiltered:
Approaching Scripture On Its Own Terms

الكتاب المقدس غير المُصَفَّى:

الاقتراب من الكتاب المقدس بشروطه الخاصة

Reversing Hermon:
Enoch, the Watchers, and the Forgotten Mission of Jesus Christ

عكس حرمون:
أخنوخ والمراقبون وإرسالية يسوع المسيح المنسية

Brief Insights on Mastering Bible Study
(The 60-Second Scholar series)

رُؤى موجزة عن إتقان فهم الكتاب المقدس
(سلسلة الباحث في ٦٠ ثانية)

رؤى موجزة عن اكتساب معرفة معمقة عن عقيدة الكتاب المقدس (سلسلة الباحث في ٦٠ ثانية)

The Façade (fiction)

الواجهة (قصة خيالية)

The Portent (fiction)

النذير (قصة خيالية)

ماذا يريد الله؟

مايكل س. هَيزر

© ٢٠١٨ مايكل هيزر

ما لم يُذكر خلاف ذلك، فإن جميع الاقتباسات الكتابية مأخوذة من الكتاب المقدس، الإصدار القياسي باللغة الإنجليزية English Standard Version (®ESV)، حقوق الطبع والنشر © ٢٠١٦ Crossway Bibles، إدارة في Good News Publishers مستخدمة بتصريح. جميع الحقوق محفوظة.

أحيانًا ما تكون الاقتباسات الكتابية من الكتاب المقدس، New Living Translation، حقوق الطبع والنشر © ١٩٩٦، ٢٠٠٤، ٢٠٠٧. مستخدمة بتصريح من Tyndale House Publishers، Inc.، Carol Stream، إلينوي، ٦٠١٨٨. جميع الحقوق محفوظة.

ISBN-13: 978-0692199046 (Blind Spot Press)

ISBN-10: 0692199047

جميع الحقوق محفوظة.

الغلاف: مولي جوي هيزر

الطبع: ProjectLuz.com

إهداء

إلى كل الذين بدأوا رحلة إيمانهم بيسوع، وإلى أولئك الذين بدأوها منذ فترة طويلة، لكنهم يشعرون أنهم لا يزالون في نفس المكان.

المحتويات

تمهيد – من فضلك لا تتخط هذا

مقدمة

الجزء الأول: القصة

الفصل الأول: الله أراد عائلة

الفصل الثاني: الله كان لا يزال يريد عائلة

الفصل الثالث: عائلة الله تَخُونُه

الفصل الرابع: الله ينضم لعائلته البشرية

الفصل الخامس: الله يسعى طالبًا عائلته

الفصل السادس: الله مع عائلته إلى الأبد

ملخص واستعراض

الجزء الثاني: الإنجيل

الفصل السابع: ما هو الإنجيل؟

الجزء الثالث: اتباع يسوع

الفصل الثامن: ما هي التلمذة؟

الفصل التاسع: ماذا يفعل التلميذ؟

أسماء ومصطلحات مهمة (قاموس مصطلحات)

ملخص المصطلحات الفائقة للطبيعة

تمهيد – من فضلك لا تَتَخَط هذا

آمُلُ أن يكون هذا قد لفت انتباهك. أنا أعلم . . . المقدمات تمثل القراءة التي تعادل الانتظار في طابور (من أجل أي شيء)، ومشاهدة شبكة C-Span التليفزيونية، وكون المرء عالقًا في زحام المرور. لن أعدك أن تكون هذه المقدمة مثيرة، لكنها مهمة.

هذا الكتاب هو مقدمة لما يدور الكتاب المقدس حوله **حقًا** – محبة الله، كيف يريد الله أن تكون لك حياة أبدية معه، وكيف يريد الله منك أن تساعد آخرين على التعرف على هذين العنصرين الأولين. هذا بسيط جدًا. . . لكنه على الأرجح **ليس** ما اعتدت عليه في ذلك الصدد. هذا ليس كتاب "المسيحية للمبتدئين" العادي الخاص بك. سوف يغطي الكتاب بعض الأمور التي لم تسمع بها من قبل، وستكون لدي زاوية مختلفة بعض الشيء عما قد يكون مألوفًا.

لدي نوعان من القراء في الاعتبار. الأول هو شخص آمن مؤخرًا بيسوع. إذا كنت أنت هذا الشخص، فعلى الأرجح لديك بالفعل بعض الخوف من الكتاب المقدس. هناك الكثير في الكتاب المقدس الذي يبدو لك غريبًا وليس من السهل فهمه. صدقني أنا أعرف ما تشعر به. عندما آمنت بيسوع في فترة المراهقة لم أكن أعرف أي شيء تقريبًا عن الكتاب المقدس. كنت قد سمعت عن يسوع ونوح وآدم وحواء. كان هذا كل شيء. كنت أتمنى لو أن أحدًا قد سلمني هذا الكتاب مباشرةً بعد إيماني بالإنجيل. لكان هذا الكتاب ساعدني على فهم قصة الكتاب المقدس واستيعاب بعض المفاهيم الهامة جدًا. ولدي قناعة بأنه سيفعل ذلك بالنسبة لك.

النوع الثاني من القراء الذي أضعه نصب عيني هو الشخص الذي عرف يسوع لفترة من الزمن، ولكنه يشعر أنه "عالق" بشكل أو بآخر. أنت تؤمن بيسوع، وقد اشتركت في الكنيسة لبعض الوقت (ربما لفترة طويلة). لكن لديك هذا الإحساس المزعج بأنه يجب أن يكون هناك المزيد – يجب أن يكون هناك في الكتاب المقدس ما هو أكثر مما حصلت عليه حتى الآن. تشعر بأنك تائه قليلًا عندما يتعلق الأمر بما يعنيه

اتباع يسوع حقًا. يجب أن يكون هناك ما هو أكثر من العبادة يوم الأحد، وقضاء الوقت مع الأصدقاء المؤمنين، والاشتراك في مجموعات في الكنيسة. أريدك أن تعرف أن حدسك صحيح. سوف يساعدك هذا الكتاب على إحراز تقدم.

قد يبدو هذا متناقضًا، لكن هذا الكتاب يهدف إلى تقديم (أو ربما إعادة تقديم) بعض الأفكار الأساسية لكن المهمة للأشخاص الأذكياء. أفترضُ دائمًا أن قرائي أذكياء. بالنسبة لبعضكم، سيساعدكم هذا الكتاب في إعادة تعلم بعض الأمور بطرق جديدة. وبالنسبة للآخرين، هو مجرد بداية، لأن علينا جميعًا أن نبدأ من مكان ما. لذلك نحن هنا.

آمل أن يهيئ هذا الكتاب القراء للانتقال إلى بعض الكتب الأخرى التي كتبتها. بعد الانتهاء من هذا الكتاب، أوصي بالانتقال إلى **فائق للطبيعة: ما يعلمه الكتاب المقدس عن العالم غير المنظور، وأهميته.**[٢] وبالنسبة للقراء باللغة الإنجليزية، يتوفر هذا الكتاب عبر الإنترنت، إما من خلال Amazon.com أو الناشر Lexham Press. وهناك أيضًا عدد من مقاطع الفيديو المجانية عبر الإنترنت والتي أناقش فيها بعض المفاهيم المهمة في هذا الكتاب. وبالنسبة لقراء اللغات الأخرى، هذا الكتاب مجاني للتنزيل من

https://www.miqlat.org/translations-of-supernatural.htm

بعد قراءة **فائق للطبيعة**، أتمنى أن ينتقل القراء إلى العديد من الكتب الأخرى التي كتبتها والتي تثبت أن هناك الكثير مما يمكن معرفته وتعلمه عن الكتاب المقدس وعن الله مقارنةً بما قد تسمعه في الكنيسة:

I Dare You Not to Bore Me with the Bible; The Bible Unfiltered: Approaching Scripture on Its Own Terms; and The Unseen Realm: Recovering the Supernatural Worldview of the Bible.

أتحداك ألا تضجرني بالكتاب المقدس؛ الكتاب المقدس غير المُصفَّى:
الاقتراب من الكتاب المقدس بشروطه الخاصة؛ العالم غير المنظور: استعادة رؤية الكتاب المقدس الفائقة للطبيعة.

---

[٢] أصدرته باللغة العربية لجنة خلاص النفوس للنشر – سلسلة فتشوا الكتب (٣٥٨).

آمل أيضًا أن تصبحوا جميعًا مستمعين لـ Naked Bible Podcast. يعكس الاسم هدفي المتمثل في تقديم محتوى الكتاب المقدس للمستمعين في سياقه القديم الأصلي، خاليًا من المرشِّحات (الفلاتر) والافتراضات المذهبية الحديثة القائمة على النماذج الغربية الحديثة. ما يهمني فقط هو ما يمكن لنص الكتاب المقدس، كما يُفهم في سياقه، أن يقدمه – وليس ما ذكرته التقاليد عن النص. وفي كل شهر، يتعلم مئات الآلاف من المستمعين قراءة الكتاب المقدس مرة أخرى للمرة الأولى. إن متعة الاكتشاف هي شيء يجب على كل مؤمن أن يختبره بانتظام. ولهذا السبب أَفْعَلُ ما أَفْعَلُه.

شكرًا على قراءة هذا!

مقدمة

ماذا يريد الله؟

يبدو كأنه سؤال بسيط، ولكن إذا فكرت فيه قليلًا لن تجده كذلك حقًا.

لماذا؟ حسنًا، بالنسبة للمبتدئين، عليك أن تعرف من الذي يطرح هذا السؤال. سوف يطرحه الناس لأسباب كثيرة مختلفة. هل هي صرخة غضب من شخص يتألم؟ ولعله همس مسموع بالكاد ينبعث من حزن عميق. هل الدافع هو الفضول؟ أم أن الدافع وراء طرح السؤال هو فقط رغبة في التأمل والتفكير في الأفكار العميقة؟ ليس من الصعب أن نرى أن تقديم الإجابة الصحيحة يعتمد على **السبب** وراء طرح السؤال.

وبما أنني الشخص الذي أطرح السؤال، فمن السهل توضيح ذلك. لكن دعني أولًا أخبرك بما **لا** يمثل دافعًا بالنسبة لي. أنا لا أطرح السؤال لأنني لا أعرف الإجابة. أنا أعرفها. في الحقيقة، أنا أعرف الإجابة بالنسبة لكل شخص، وعلى الأقل فيما يتعلق بالإجابة التي من شأن الله نفسه أن يقدمها لنا جميعًا. وهذه هي بالضبط الطريقة التي أطرح بها السؤال. أنا أطرحه لمساعدتك في التفكير في بعض الأمور الهامة. عندما أسأل: "ماذا يريد الله؟" فأنا أسأل في الواقع: **ماذا يريد الله عندما يتعلق الأمر بكل شخص في الجنس البشري؟** ماذا يريد عندما يتعلق الأمر بي وبحياتي وبك وبحياتك؟

قبل أن أتناول الإجابة، من الواضح تمامًا أن هذا السؤال هو سؤال ديني. تنتمي الأسئلة حول الله بشكل طبيعي إلى هذا الملف. لقد طرحت السؤال وسأجيب عنه لأنني مهتم بالله. ومعظم الناس لا يزالون مهتمين به على الرغم من أنهم غير مهتمين بالكنيسة. وهذا لا بأس به، لأنك لست بحاجة إلى الكنيسة لكي تتحدث عن الله. أنا لست راعيًا أو قسيسًا، لكنني أعمل في مهنة دراسة الكتاب المقدس (نعم، هذا ممكن فعليًا). لذا بما أنني الشخص الذي يطرح السؤال، فإن إجابتي ستكون إجابة كتابية. ومن شأن هذا أن يضيِّق نطاق التركيز أكثر قليلًا. سيكون هدفي هو توضيح كيف يمكن للكتاب المقدس أن يجيب عن السؤال التالي:

"ماذا يريد الله؟"

والآن بالنسبة للإجابة. إنها سهلة. هو يريدك **أنت.**

قد تفاجئك تلك الإجابة. وربما تشك فيها. لا بأس، لكنها الإجابة الصحيحة. ومع ذلك، لكي أكون صادقًا، فإن هذه ليست إجابة **كافية**. لا يمكنك التعرف على مدى روعة وعمق الإجابة عن طريق تلك الجملة الواحدة فقط. تحتاج إلى سياق ما حتى تقدِّر كم المحبة التي تقف وراءها. إن هناك في الواقع **قصة** طويلة ولافتة للنظر وراء الإجابة.

ونظرًا لأن هذا هو الحال، فإن هذا الكتاب لا يتعلق فقط بما يريده الله، بل يتعلق **بالأمور التي يريدك الله أن تعرفها**. نعم، هو يريدك **أنت**، ولكن لكي تُقَدِّر ذلك، و(حسبما أرجو) تشعر بنفس الشعور تجاه الله، فأنت بحاجة إلى سياق بسيط.

هذا هو عملي بالطبع. سنبدأ بقصة الله. هناك الكثير من المآسي فيها، لكن لم يحدث قط أن غيَّرَت أيٌّ من تلك المآسي رأي الله فيك (أو فيَّ، شكرًا لله). وبمجرد انتهائي من سرد القصة (هي ليست الكتاب بكامله، لذلك إذا لم تكن قارئًا نهمًا، فأنت محظوظ) سأتعمق في بعض أجزاء القصة المهمة بشكل خاص. ولكن إذا قرأت الجزء الخاص بالقصة فقط، فستحصل على الإجابة عن السؤال الذي بدأنا به. ومع ذلك، فأنا أعتقد أنك سوف ترغب في الاستمرار. آمل أن تفعل؛ إنها مادة جيدة.

قبل أن نبدأ، لدي تنويه واحد. إذا كنت قد قضيت الكثير من حياتك في الكنيسة، فقد تعتقد أنك تعرف القصة بالفعل. بالتأكيد أنت تعرف أجزاءً منها، لكن يمكنني أن أؤكد لك أنه ستكون هناك بعض المفاجآت. ولسوء الحظ، فإن الشيء الذي يقف في طريق الانبهار بالقصة في معظم الأحيان هو الدِّين. أحيانًا تصبح الكنيسة والأولويات الطائفية أكثر أهمية من القصة. وهذا ليس هو الحال هنا.

ومع أنني أفترض أن بعض القراء على دراية بالكتاب المقدس، فإني واثق من أنك ستقابل حقائق

جديدة وطرائق جديدة للتفكير في الحقائق القديمة. وإذا لم تكن قد ذهبت إلى الكنيسة مطلقًا أو لم تكن قد سمعت الكثير عن الكتاب المقدس، فأنت القارئ المثالي. لن يكون هناك شيء لنسيانه أو إعادة تعلمه، فكل شيء جديد. وفي كلتا الحالتين، أعتقد أنك ستختبر متعة اكتشاف ما يريده الله – ولماذا.

الجزء الأول

القصة

الفصل الأول

الله أراد عائلة

لم تكن أول فكرة لي عن الله هي أنه أب غير مرئي في السماء. كان الله بالنسبة لي خالقًا؛ كان قوة بعيدة. وكنت أفترض أنه يَعلم بشأني وشأن كل شخص آخر، لكن لم تكن لدي أي فكرة عما يفكِّر به (أو ما إذا كان يفكر أصلًا) فيَّ أو في الناس الآخرين في العالم. لم أكن أشك في أنه موجود – ليس ذلك الوجود الحقيقي كأنه موجود في الغرفة. في المقابل، كان الله بشكل أو آخر مراقبًا غير مبالٍ أحصلُ على انتباهه من وقت لآخر (ربما عندما أكون في ورطة). لم أكن أفكر في الله باعتباره يحاول النيل مني، انتبه، أو أنه لم يكن يحبني. ومن جهتي، كنت أقبل فكرة أن الله كان حقيقيًا، ولم يكن لدي أي سبب للاعتقاد بأنه كان عدائيًا. لكن كان هذا هو كل شيء. وكما يقول المثل، البعيد عن العين بعيد عن القلب.

كان هناك الكثير أمامي لأتعلمه عن الله. ولأنني لم أكن أبحث عنه فقد افترضت أنه لم يكن يبحث عني. ولو كان أحدهم قد سألني، أعتقد أنني كنت سأقول إن الله لديه أشياء أفضل للقيام بها. كنت سأفترض أنني لم أكن أفعل أي شيء (جيد أو سيء) يستحق الكثير من الاهتمام.

كنت مخطئًا. كان الله يبحث عني. أنا فقط لم أكن أعرف ذلك. أعلم الآن أن الله كان يبحث عني لأن من طبيعته أن يبحث عنا. إنه **ملتزم** تجاهنا.

كيف نعرف هذه الأمور عن الله؟ (هذا سؤال سأطرحه أكثر من مرة، لذا ابحث عن الإجابة!) لنبدأ بأنفسنا كتشبيه. من الطبيعي –كجزء من طبيعتنا– أن نهتم بالأشياء التي نعملها، خاصةً إذا كانت تتطلب جهدًا كبيرًا أو إذا كانت نتيجة فكر مدروس. سنصبح بطبيعة الحال غاضبين أو مستاءين عندما يهزأ شخص ما أو يقلل من شيء صنعناه أو حققناه أو فكرنا فيه **نحن** أولًا، أو عندما يدمره أو ينسبه لنفسه. إن عدم

الشعور بهذه المشاعر هو أمر غير طبيعي.

نشعر هكذا بسبب هوياتنا بالأساس. نحن مدركون لذواتنا. كل واحد منا له حياة داخلية، أي حياة العقل. نحن نستخدم ذكاءنا من أجل ما نريده وما سيجلب لنا السعادة، وليس ما سوف يجلب لنا الألم والخسارة. نحن نتصرف إراديًا، وليس بطريقة عشوائية أو بدون هدف. نحن نسترشد بعقلانيتنا وحدسنا.

والأمثلة التوضيحية بشأن السبب في أن كل هذا له هدف عديدة. فحتى الأمور التي نعتقد أنها تحظى بأقل قدر من الأهمية تتم عمدًا، وتسترشد بشيء من العقل. نحن نفرش أسناننا لأننا لا نريد تجاويف أو رائحة كريهة في الفم. نحن نستيقظ لأننا نريد الاحتفاظ بوظيفتنا (أو حتى الأفضل من ذلك، لأن لدينا شيئًا ممتعًا نستيقظ من أجله). نتجه إلى اليسار بدلًا من اليمين لأن لدينا مكانًا نذهب إليه. وفي تلك المرات التي قد نفعل فيها شيئًا يمكن أن يوصف بأنه غير عقلاني (مثل إرسال رسائل غاضبة لشخص ما على وسائل التواصل الاجتماعي في حين أنه قد لا يراها أو يهتم بها أبدًا)، فإن ذلك يرجع لأننا نريد بعض النتائج المرجوة (الشعور بالتفوق أو "تلقينهم درس"). وحتى عندما نقوم بشيء كريه فإن ذلك يكون مع افتراض أنه سيكون جيدًا بالنسبة لنا بطريقة ما. لماذا إذن نتبع نظامًا غذائيًا؟ نحن بطبيعتنا هادفون، ولسنا كائنات بلا هدف.

مرة أخرى، من شأن عكس هذه الأمور أن يشير إلى خلل نفسي أو عاطفي.

يشترك إله الكتاب المقدس معنا في هذا الجانب. الله يفعل ما يفعله **للاستمتاع** بما عمله. لم يخلق الله البشرية لأنه كان ينقصه شيء. لم يكن الله وحيدًا، كما لو كان غير كامل أو بحاجة إلى الشركة. الله لا يحتاج إلى أي شيء لأنه. . . حسنًا. . . هو الله. لقد خلق أشياءً لكي يستمتع بعمل يديه، إذا جاز التعبير. والأشياء التي يهتم بها أكثر هي تلك التي خلقها لتكون مثله، "على صورته" كما يقول الكتاب المقدس (تكوين ١: ٢٦) وهذا هو أنت وأنا.

من أين تبدأ قصتنا

تبدأ قصتنا – قصة لماذا يريدنا الله– بالفكرة الكتابية القائلة بأن الله هو صانعنا. على الرغم من أننا لا نستطيع أن نستوعب ذلك بالكامل، فإن خلاصة القول هي أننا هنا لأن الله أرادنا هنا. إن الله لا يتصرف عشوائيًا. إنه يتصرف بطريقة هادفة. عندما خلق الله الجنس البشري لم يكن يحاول ملء بعض النقص في نفسه. ففي ضوء حقيقة أنه لم يكن في حاجة إلينا ولكنه رغم ذلك خلقنا، فإن هناك تفسيرًا منطقيًا واحدًا فقط للسبب الذي خلقنا من أجله. لقد أراد الله أن نوجد لكي يستمتع بنا (ولكي يجعلنا نستمتع به في المقابل).

ولأن الله خلقنا، فإن الكتاب المقدس يشير إليه باسم "أبينا" ويشير إلى البشر بدايةً من آدم باعتبارهم أولاده.[٣] ولهذا السبب يستخدم الكتاب المقدس لغة العائلة لوصف الله وعلاقته بنا. إن هذا ليس صدفة.

لكنني أتعجل الأمر قليلًا. لكي نفهم حقًا سياق لغة الكتاب المقدس التي تركز على العائلة، نحتاج أن نعود إلى الوقت الذي سبق خلق الله للأرض والجنس البشري. قد يفاجئك ذلك، لكن الله لم يكن بمفرده وقتها. وهذا سبب آخر يفسر لماذا نحن على يقين من أنه لم يخلقنا لكي يعالج شعوره بالوحدة.

يخبرنا الكتاب المقدس أنه قبل أن يخلقنا الله، كان قد خلق بالفعل كائنات ذكية أخرى. أطلق عليهم الكتاب المقدس اسم "بني الله". ونحن نسميهم الملائكة. يخبرنا سفر أيوب في العهد القديم أن بني الله "هتفوا" عندما وضع الله أسس الأرض (أيوب ٣٨: ٤-٧). لقد كانوا موجودين بالفعل وكانوا يشاهدون.

فكِّر في عبارة: " بني الله". إن نفس العبارة العبرية المترجمة "بني" يمكن ترجمتها أيضًا على أنها "أولاد".[٤]

ماذا تعني عبارة "أولاد الله"؟

عائلة.

"الأولاد" هو مصطلح تستخدمه عندما تكون العائلة هي موضوع الحوار. وفي حالة أيوب ٣٨: ٤-٧، فإن

---

[٣] إشعياء ٦٣:١٦؛ ٦٤: ٨؛ لوقا ٣: ٣٨؛ أعمال ١٧: ٢٨-٢٩؛ رومية ١: ٧؛ ١كورنثوس ١: ٣.

[٤] تكوين ٣: ١٦؛ ٣٠: ٢٦؛ ٣١: ٤٣.

العائلة هي عائلة سماوية أو فائقة للطبيعة. الله هو **أب** للكائنات الذكية التي خلقها في العالم غير المنظور.

إن حقيقة أن الله كانت لديه بالفعل عائلة فائقة للطبيعة تساعدنا على فهم دوافعه لخلق آدم وحواء، أول إنسانين في قصة سفر التكوين. لقد أراد الله عائلة **بشرية** بالإضافة إلى عائلته الفائقة للطبيعة. تخبرنا قصة جنة عدن بشكل لا يصدق أن الله أراد أن تعيش عائلتاه معًا في حضوره. وهذا يعني أن البشر، مثلهم مثل الملائكة، قد خُلقوا في الأصل ملائمين لمحضر الله نفسه.

ولكن كيف نعرف كل ذلك؟ لنلق نظرة.

يبدأ السفر الأول في الكتاب المقدس، سفر التكوين، بالخلق. كان الله قد قام بالكثير في الوقت الذي وصلت فيه القصة إلى البشر (آدم وحواء). تتكشف القصة مع خلق الله للنباتات، والحشرات، والمخلوقات الطائرة، والحيوانات البرية. لم يكن أي من تلك المخلوقات قادرًا على أن يحظى بعلاقة مع الله. لم يكن بمقدورهم التحدث مع الله، ولا كان بإمكانهم مشاركة أفكارهم مع الله أو التعبير عن تقديرهم له. يرتبط أفراد العائلة بعضهم ببعض؛ هم يتفاعلون على المستوى الفكري والعاطفي. يكوِّنون روابط صداقة. ورغم كون النباتات والحيوانات مذهلة، فلم يكن بإمكانها أن تلعب دور الأبناء. إنهم لم يكونوا عائلة. وهذا ما كان الله يريده حقًا. كان بحاجة لخلق شيء مثل نفسه.

حاملو صورة الله

بعد أن ملأ الله الأرض بكل أنواع النباتات والحيوانات، كان لا يزال لديه عمل للقيام به. قرر الله أن يُبدع مخلوقات جديدة "على صورته" و"كشبهه" (تكوين ١: ٢٧). كان من شأن هذه المخلوقات أن تكون عائلته الأرضية.

"صورة الله" هي مفهوم مهم في الكتاب المقدس. لقد خُلق البشر لكي يكونوا مثل الله. فكِّر في تعبير "صورة" الله باعتباره فعلًا وستكون على المسار الصحيح لفهم الفكرة. لقد خُلقنا لكي **نَحْمِلَ** صورة الله، لكي نمثِّله.

ماذا يعني أن نحمل صورة الله؟ يعطينا سفر التكوين ١: ٢٧-٢٨ الإجابة:

"فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ. وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: 'أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ.'"

لقد كان بإمكان الله أن يعتني بعالمه بشكل جيد تمامًا. إنه الله. ليس هناك ما يفوق قدرته. ولكن بدلًا من ذلك، خلق الله عائلة أرضية. سوف يقوم أولاده بدوره في إدارة خليقته والمحافظة عليها. سيكونون ممثلين وشركاء. أن نعكس صورة الله يعني أن نمثِّل الله على الأرض. لقد كلَّف الله البشر بالقيام بما كان بإمكانه هو القيام به بنفسه، لكنه أراد من أولاده أن يشاركوا. من شأن عمل الله أن يكون عمل العائلة. لم تكن جنة عدن مجرد بيت الله؛ كانت مكتب الله الرئيسي. لقد خُلقنا لنكون عاملين مع الله.

حرص الله على أن الأشخاص الذين خلقهم يكونون قادرين على حمل صورته على الأرض. لقد شارك صفاته (سماته وقدراته) معهم – أي شارك أمورًا مثل الذكاء والإبداع. ويخبرنا الكتاب المقدس أن البشر هم نسخة أقل من الله. لقد خلقنا الله لنكون مثله حتى نستطيع الإسهام معه كحكام ورعاة مشاركين في عالمه الجديد.

إن حمل صورة الله هو مفهوم مهم لعدة أسباب. إنه يعطي كل واحد منا هوية آمنة عميقة. كانت رغبة الله الأصلية هي أن يكون كل إنسان ابنًا وشريكًا له. **هكذا** ينظر الله إلى الناس. وهي أيضًا الطريقة التي يجب أن نفكر بها في الناس. يريد الله من كل واحد منا أن يعتبر كل شخص آخر أخًا له. إن لنا جميعًا المكانة نفسها باعتبارنا حاملي صورة الله الذين يريدهم الله في عائلته. لم تكن العنصرية، والعنف، والاستغلال، والإكراه جزءًا من خطة الله للبشرية. إنها النتيجة الشريرة للتمرد والخطية. يكره الله ما فعلته الخطية في البشر الذين **يحبهم**. وهذا أمر نحتاج إلى أن نتذكره عندما نفكر في إخفاقاتنا وإخفاقات الآخرين الأخلاقية.

وحمل صورة الله يمنحنا هدفًا. لدينا مهمة. كل شخص، بغض النظر عن مدى صغره أو ضعفه أو قصر

عمره، لديه دور ما ليلعبه في حياة شخص آخر. كل مهمة نعقد العزم على إتمامها وتمجد الله وتكـرم إخوتنـا حاملي صورة الله تصبح دعوة **روحية**. في فكر الله، دور الراعي أو القس أو الكاهـن لـيس أعلى مـن أي دعـوة أخرى. إن الطريقة التي نحيا بها إما أن تبارك رفقاءنا حاملي صورة الله بأن تذكِّرهم بالطريقـة الـتي يجـب أن تكون عليها الحياة والانسجام مع الله بالتأكيد، أو تلعنهم. إن ما نفعله مهم – معظم الوقت بطريقة بسـيطة وغير ملحوظة.

وكل هذا هو السبب في أنني أجبت عن سؤالي الافتتاحي بالطريقة التي استخدمتها. ماذا يريد الله؟ إنه يريدك أنت. يريد عائلة. يريد شركاء في العمل. يريدك أن تعرف من أنت وأن تعرف لماذا تشكِّل حياتـك قيمـة بالنسبة له.

لكننا بدأنا للتو. هناك الكثير في القصة. إن الحياة في عالمنا –وربما حتى في منازلنا– ليسـت متوافقـة مع رؤية الله. حدث أمر ما أفسد كل شيء. كان وجع القلب هائلًا لدرجـة أن الله كان **على وشـك** أن يقـرر أن يفقد الأمل في البشرية.

الفصل الثاني

الله كان لا يزال يريد عائلة

في الفصل السابق، أشرت إلى أن الله قد أهَّلَ البشر لكي يحملوا صورته على الأرض. لقد فعل ذلك بأن شاركهم صفاته (سماته وقدراته). ومثلما كان ذلك (ولا يزال) رائعًا، فهنا حيث تصبح الأمور مثيرة للاهتمام – ومخيفة. إحدى صفات الله هي الحرية – ما نسميه عادةً حرية الإرادة. إذا كان سبق لك أن تساءلت يومًا لماذا يوجد شر في العالم فإليك إجابة الكتاب المقدس.

التمرد الأول

عندما اتخذ الله قرارًا بمشاركة صفاته مع أبنائه، كان يعرف معنى ذلك. إن الله يعرف كل شيء، ولذلك فقد فهم بوضوح ما كان سيحدث. كان الله قد اتخذ القرار نفسه في وقت سابق بالنسبة للعائلة السماوية التي خلقها، حيث أن لديهم قدرات مثل الذكاء والحرية أيضًا. وقد حصلوا على تلك العطايا من خالقهم.

عاجلًا أم آجلًا، عرف الله أن عطاياه سوف يُساء استخدامها أو ستُستغل بصورة سيئة. كان يعرف تمام المعرفة أنه على الرغم من أن أبناءه (في العالم الروحي وعلى الأرض) كانوا مثله، فإنهم **لم يكونوا هو**. لقد كانوا **أقل** منه. لقد كانوا غير كاملين، في حين أنه كامل.

في مرحلة ما، قد يرتكب واحد (أو أكثر) من أبنائه خطأً فظيعًا أو يتصرف لمصلحة شخصية طائشة، متمردًا على شيء أراده الله أن يُعمل (أو أراده ألا يُعمل).

وهذا بالضبط هو ما حدث في جنة عدن. تمرَّد آدم حواء؛ وكسرا أمر الله بعدم الأكل من إحدى أشجار الجنة. لقد أخطأ الاثنان؛ وفقدا الحياة الأبدية في حضرة الله. وكل إنسان يولد بعد ذلك يولد في خارج

جنة عدن ويكون غريبًا عن الله. لقد لخص الرسول بولس ذلك بشكل جيد: "أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ" (رومية ٦: ٢٣).

حلَّت هذه المأساة بسبب تمرد مبكر. قرر واحد من أبناء الله الفائقين للطبيعة أن يحتقر قرار الله بأن تكون له عائلة بشرية، وذلك من خلال غواية حواء، على أمل أن يهلكها الله هي وآدم. لقد جاء إلى حواء في شكل حية (تكوين ٣: ١-٧). ويشير الكتاب المقدس إلى الحية باعتبارها إبليس والشيطان (رؤيا ١٢: ٩). لقد نجح في أن يجعل حواء تخطئ، لكنه فشل عندما تعلق الأمر بالتخلص من البشرية بشكل دائم.

هناك بعض الحقائق العميقة هنا، وأولى تلك الحقائق تجيب عن سؤال يطرحه كل واحد في مرحلة ما في حياته: لماذا يوجد شر في العالم؟ الشر موجود في العالم لأن الله قرر أنه يريد خلق كائنات مثله. لا أقصد أن الله لديه جانب شرير، وإنما أعني أن الله رفض فكرة خلق البشر كبشر آليين (روبوتات) أو حواسب سابقة البرمجة من لحم ودم.

ولهذه النقطة الأخيرة أهمية. كان يجب أن يكون تشابهنا معه حقيقيًا. بدون الحرية الحقيقية لاتخاذ قرارات حقيقية، لن نكون مثل الله ببساطة. إن الله ليس آليًا (روبوت)، وقد خُلقنا لكي نكون مثله. بدون إرادة حرة حقيقية، لا يمكننا أن نحب الله أو نطيعه بشكل حقيقي. إذا كانت القرارات مبرمجة مسبقًا، فهي ليست قرارات حقًا. لكي يكون القرار، مثل الحب والطاعة، حقيقيًا يجب أن يُتَّخَذ ضد قرار بديل محتمل حقًا.

ونتيجة كل هذا هي أن الشر موجود لأن البشر يسيئون استخدام عطية الله الرائعة، ألا وهي الحرية، ويستخدمونها في إرضاء الذات والانتقام وفي سراب الاستقلالية. وقد بدأت إساءة الاستخدام هذه في جنة عدن.

لكن الله لم يتفاجَأ. لقد كان يتوقع الشر. توقَّع الله ما كان يمكن أن يحدث وخطط وفقًا لذلك. لم يهلك الله أبناءه من البشر بسبب تمردهم. وبدلًا من ذلك، كان سيسامحهم ويفديهم. يوضح الكتاب المقدس

أن الله رأى ما كان سيحدث وكانت لديه خطة مهيأة للغفران والخلاص قبل أن يحدث التمرد حتى – "قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ" على وجه التحديد (أفسس ١: ٤؛ عبرانيين ٩: ٢٦-١٠: ٧؛ ١بطرس ١: ٢٠).

كانت خطة الخلاص تتطلب أن يصير الله في النهاية إنسانًا. وسنصل إلى هذا الجزء من القصة قريبًا. لكن قبل وقت طويل من هذا الحدث الكبير، كان هناك ثمن يجب دفعه لما حدث في جنة عدن. طرد الله آدم وحواء (ومن ثم نسلهما) من محضره. ولم تعد جنة عدن موجودة. وبدلًا من الحياة الأبدية مع الله أبيهم، صار البشر يتطلعون الآن إلى الموت (رومية ٥: ١٢). هذه هي في النهاية تكلفة الانفصال عن مصدر الحياة – الله.

في الواقع، طرد الله أبناءه من منزله. لكن كانت النتيجة أفضل مما كانت الحية تتمناه، فقد كانت تتمنى هلاك الإنسان. لم يتخل الله عن خطته للحصول على عائلة بشرية، ولكن التمرد كانت له تكلفة. كذلك عاقب الله الشيطان. فبعد أن جَلَبَ الموت إلى عالم الله، صار الشيطان سيد مملكة الموتى، أو ما أصبح يُعرف فيما بعد باسم الجحيم.

لم تكن هناك خطة بديلة

قد تتساءل في هذه المرحلة لماذا لم يقرر الله إلغاء كل خطته الخاصة بالحصول على عائلة بشرية. في النهاية، سمح الله بحرية الإرادة، عالمًا أن ذلك سيؤدي إلى الخطية وإلى آلاف السنين من البؤس البشري في شكل عنف وإهمال وأنانية، ومجموعة كبيرة من الأمور الفظيعة الأخرى التي كان البشر قادرين على إلحاقها بعضهم ببعض. ربما معاناتك الخاصة، أو المعاناة التي تراها من حولك، تجعلك تتمنى لو أن الله قد دمر كل شيء.

صدِّق أو لا تصدق، الله يفهم ذلك الشعور. يرى الله الشرور التي تراها وأكثر منها على نحو غير محدود. ولا أي شيء منها هو الطريقة التي أرادها للأمور. لكنك تقول إنه الله؛ ألا يستطيع إلغاء كل ذلك؟ إن الأمر ليس بهذه البساطة. فكِّر في الأمر. لا يمكن لله القضاء على الشر في عالمنا إلا إذا قضى على كل من يفعل الشر.

بعبارة أخرى، لا يستطيع الله أن يمحو الشر إلا إذا محانا جميعًا. الجميع يخطئون (رومية ٣: ١٠-١٢) و، كما يقول الكتاب المقدس، قد "أَعْوَزَهُمْ مَجْد اللهِ" (رومية ٣: ٢٣). بالتأكيد، **يستطيع** الله أن يفعل ذلك. لكنه لا يفعل. إنه يحب البشر بشدة لدرجة أن هذا لا يمكن أن يصبح خيارًا.

يتلخص كل هذا في حقيقة مذهلة: في حين أن الله كان يعلم ما سيؤدي إليه خلقنا على صورته، لكانت النتيجة أفضل من عدم وجود عائلة بشرية على الإطلاق. إن الله يرى الخطية والبؤس في عالمنا ويعرف السبب وراء ذلك. وهذا يؤلمه. الله منهمك جدًا في حب أبنائه البشر لدرجة أنه لن يتراجع عن طموحه الأصلي. لا توجد خطة بديلة. هناك خطة أصلية فقط. على الرغم من معرفته المسبقة بالتمرد الذي كان سيحدث في جنة عدن وبجميع الإخفاقات والخطايا التي كان ستتبعه -بما في ذلك إخفاقاتنا وخطايانا -لا يزال الله يتوق لعائلة بشرية.

وما حدث في عدن كان مجرد بداية القصة. لقد طرد الله آدم وحواء من بيته (تكوين ٣: ٢٢-٢٤)، وكذلك لعن الحية (تكوين ٣: ١٤-١٥) وطردها بعيدًا عن محضره (إشعياء ١٤: ١٢-١٥؛ حزقيال ٢٨: ١٦). كانت الرسالة قوية وبسيطة: سوف يُعاقَب التمرد. ربما تعتقد أن الجميع سيفهمون الرسالة. ليس كذلك. لقد أصبحت الأمور أسوأ.

التمرد الثاني

ربما تكون سمعت أن الكتاب المقدس يعلِّم أنه يوجد في العالم الكثير من الشر بسبب سقوط البشرية في الخطية في جنة عدن. هذا صحيح بشكل جزئي فقط. فبعد المأساة التي حدثت في جنة عدن، كان هناك حادثتان أخريان أغرقتا البشرية أكثر في أعماق الفساد والفوضى.

الحادثة الأولى يصفها سفر التكوين ٦: ١-٤، ويمكن القول إنها واحدة من الحوادث الغريبة في الكتاب المقدس بكامله. (صدقني، لقد كتبت كتبًا كاملة عن هذا الموضوع). تحكي القصة كيف أن بعض

بني الله الفائقين للطبيعة ("أبناء الله") أرادوا تقليد الله بإنتاج أطفالهم البشريين لكي يعكسوا **صورتهم هم**. وقرروا استخدام النساء البشرية ("بنات الناس") لذلك الغرض. وقد جعلهم هذا منافسين لله، أبيهم السماوي. بدلًا من أن يَسعَدوا برغبة الله في أن يصبح البشر أفرادًا في عائلتهم، قرروا أنهم يريدون أن يكونوا أسيادًا للبشر. لم يكن هذا هو ما فكر الله فيه. كان الله يريد عائلة، وليس عبيدًا.

إن هؤلاء "المَلاَئِكَةِ الذين أَخْطَأُوا" (٢ بطرس ٢: ٤) قد تجاوزوا الحدود بين السماء والأرض. و"لَمْ يَحْفَظُوا رِيَاسَتَهُمْ، بَلْ تَرَكُوا مَسْكَنَهُمْ" (يهوذا ٦). وقد أرسلهم الله إلى الجحيم نتيجة لذلك (٢بطرس ٢: ٤-٥؛ يهوذا ٦)، لكن الفعل كان قد تم، وكانت له عواقب وخيمة. انظر إلى الآيتين اللتين تتبعان سرد الكتاب المقدس لقصة هذا التمرد:

"وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ. فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ، وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ." (تكوين ٦: ٥-٦)

فكِّر في الأمر. كان **كل** تصور في قلب **كل** إنسان هو **فقط** الشر **كل يوم**. **حزن** الله على أنه قد خلق البشر، وجعلته الفكرة **يتأسف**.

هذا هو بالتحديد تعريف الفساد والحزن الذي يجلبه. أدى أول تمرد فائق للطبيعة إلى فقدان البشر للحياة الأبدية مع الله (وهو أمر سيء بما فيه الكفاية). وأخذ هذا التمرد آثار الخطية إلى مستوى آخر، مما عجَّل من وتيرة تدمير البشر لأنفسهم. شعر الله بالندم العميق لما آلت إليه الأمور. لقد تضررت البشرية بشكل دائم.

يخبرنا الكتاب المقدس أن الله لم يرَ حلًا آخر سوى أن يرسل الطوفان لمحو البشرية (تكوين ٦: ١٧). من المهم أن نلاحظ أن قصة الطوفان لا تقول البتة إن الله كان غاضبًا. إنها تقول فقط إن قلبه كان حزينًا بسبب ما كان يجري. لقد قرر الله إعطاء الحرية للبشر، ولم يستطع أن ينتزعها منهم لأن قيامه بذلك كان من

شأنه أن يعني أنهم لن يكونوا مثله – أي أنهم لن يعودوا بشرًا حقًا. كان الخيار الوحيد هو البدء من جديد ووضع حد لما تسبب فيه بنو الله المتمردون.

ذُكر أن رجلًا واحدًا كان بارًا في نظر الله، وهو نوح (تكوين ٦: ٩). على الأقل كان هناك واحد. قَبِلَ الله ذلك. كان الله سيمضي قدمًا في خطته للحصول على عائلة بشرية.

أخبر الله نوحًا أن يبني فلكًا (سفينة كبيرة) حتى يتمكن هو وأسرته والعديد من الحيوانات من البقاء على قيد الحياة. لكن الله كان لا يزال يتمسك بالأمل في أنه، رغم ما بلغه الفساد البشري من عمق، يمكن لأبنائه من البشر أن يكونوا معه. وبدافع رحمته، أعطى الله نوحًا ١٢٠ سنة للتحضير للطوفان (تكوين ٦: ٣) وإخبار الناس بما سيحدث حتى يكون بإمكانهم الرجوع عن الفساد ونيل الغفران (٢بطرس ٢: ٥).

في النهاية، لم يستمع الناس. لقد رفضوا تحذير الله الكريم. مرة أخرى، أدار أبناء الله له ظهورهم بما أنهم كانوا أحرارًا في القيام بذلك. هل من الغريب أن يكون قلب الله مكسورًا؟ على الأقل كان هناك نوح وعائلته. وبعد الطوفان، أعاد الله الأوامر الأصلية التي كان قد أعطاها لآدم وحواء ("أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ"؛ تكوين ٩: ١). كان الله يبدأ معهم من جديد. لقد أقام عهدًا مع نوح امتد للبشرية جمعاء (تكوين ٩: ٨-١٧). والعهد هو وعد أو تعهد. كان هذا العهد من جانب واحد؛ كان يتعلق بوعد الله بألا يهلك البشرية أبدًا (تكوين ٩: ١١). وبشكل مثير للدهشة، كان الله لا يزال يريد عائلة بشرية.

لكن ما هو ليس مدهشًا بنفس القدر – ولكنه مع ذلك أمر لا يُصدق إلى حد كبير – هو كيف استمرت إساءة استغلال صلاح الله. أعقب الطوفان تمرد ثالث. وهذا التمرد سيصيغ بقية القصة الكتابية، وسيظهر مرة أخرى صبر الله ومحبته اللذين لا يقهران.

التمرد الثالث

على غرار قصتي آدم وحواء وطوفان نوح، ربما تكون قد سمعت عن برج بابل. إذا لم يكن الأمر كذلك، فهذا جيد لأنه حتى غالبية رواد الكنيسة لا يدركون ما حدث **بالفعل** هناك.

توجد قصة برج بابل في تكوين ١١: ١-٩. بعد الطوفان، أراد الله لنسل نوح أن يتكاثر وأن ينتشر على الأرض. فمثل آدم وحواء، كان هؤلاء البشر شركاء الله في العمل للحفاظ على الخليقة. لكنهم بدلًا من القيام بذلك، تجمعوا في مكان يُسمى بابل وشيَّدوا برجًا لمجدهم الخاص (تكوين ١١: ١-٤).

هذه هي النسخة المعروفة من القصة، ولكننا نجد مغزاها الحقيقي في آيتين غير معروفتين في سفر آخر من أسفار الكتاب المقدس. وها هما الآيتان:

"حِينَ قَسَمَ الْعَلِيُّ لِلأُمَمِ، حِينَ فَرَّقَ بَنِي آدَمَ، نَصَبَ تُخُومًا لِشُعُوبٍ حَسَبَ عَدَدِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. إِنَّ قِسْمَ الرَّبِّ هُوَ شَعْبُهُ. يَعْقُوبُ حَبْلُ نَصِيبِهِ." (تثنية ٣٢: ٨-٩)

تخبرنا هاتان الآيتان أن واحدة من الدينونات فيما يخص برج بابل كانت تقسيم البشرية. حتى هذه النقطة في القصة، كان الله يتعامل مع البشرية كجماعة بكاملها. وقد تغير هذا في بابل، إذ ستصنع اللغة والجغرافيا فاصلًا بين البشر.

والأسوأ من ذلك أن الله قد فصل نفسه عن البشرية. فلأن الله قد سئم من تحدي البشر لإرادته، فقد عَهِدَ بأمم الأرض إلى أفراد آخرين من عائلته الفائقة للطبيعة – أي أبناء الله. كانت هذه مجموعة مختلفة عن أولئك الذين تجاوزوا حدودهم قبل الطوفان. لم يكن ممكنًا أن يطرد الله البشرية من بيته. لقد سبق أن فعل هذا بالفعل في عدن. كان الله قد وعد بعدم تدمير البشرية بعد الطوفان (تكوين ٩: ١١)، لذا لن يكون هناك إعادة لتلك الكارثة. إذن ماذا يمكن أن يفعل؟ لقد قال جوهريًا: "كفى! إذا كنتم لا تريدونني أن أكون إلهكم، فسأعهد بكم إلى بعض معاونيَّ السمائيين."

أخذت تداعيات هذه الدينونة عدة أشكال. لم يُخبرنا الكتاب المقدس كم من الوقت استغرقه هذا،

ولكنه يخبرنا أن أبناء الله الفائقين للطبيعة المعَيَّنين على الأمم قد قاموا بعمل سيئ. لقد فسدوا للغاية (مزمور ٨٢: ١-٥) حتى أنه كان على الله أن يدينهم أيضًا. في يوم من الأيام سينزع خلودهم ويسترد الأمم (مزمور ٨٢: ٦-٨). وفيما يخص أهدافنا هنا، فإن خيبة أمل الله تركته بلا أبناء، فلا وجود لعائلة بشرية. كان الله قد ضاق ذرعًا. لقد استسلم. حسنًا. . . ليس تمامًا.

محبة الله الدائمة

خمِّن ماذا حدث بعد كارثة برج بابل؟ ظهر الله لإبراهيم (الذي كان يُسمى قبلًا أبرام)، وهو رجل مُسن متزوج من امرأة (سارة) كانت قد تجاوزت السن الذي كان يمكنها فيه إنجاب أطفال. قطع الله عهدًا مع إبراهيم، إذ وَعَدَ الرجل العجوز وزوجته بأن يكون لهما ابن. كان الله سيجري معجزة. وسيكون ابنهما بداية عائلة جديدة لله على الأرض (تكوين ١٢: ١-٩؛ ١٥: ١-٦؛ ١٨: ١-١٥).

بعد أن عهد الله للجند السماوي بمراقبة البشر، أراد أن يبدأ من جديد مع عائلة خاصة به مع إبراهيم. لقد آمن إبراهيم بوعود الله (تكوين ١٥: ٦). لم يكن عليه أن يحصل على اهتمام الله أو رضاه. كان الله هو الذي اختار إبراهيم للبدء من جديد. وبدأت العلاقة بين الله وإبراهيم بمبادرة من الله. وآمن إبراهيم.

بعد ذلك، جرى تمكين علاقة العهد التي بدأت بدعوة الله وإيمان إبراهيم عن طريق علامة جسدية هي الختان (تكوين ١٧: ١-١٤؛ رومية ٤: ١-١٢). حذت عائلة إبراهيم بكاملها حذوه (تكوين ١٧: ٢٣). كان حَمْلُ هذه العلامة يميز نسل إبراهيم باعتبارهم أشخاصًا أرادهم الله أن يكونوا عائلته. كان الختان سيصبح علامة للنساء من نسل إبراهيم أيضًا. فبما أنه كان عليهن أن يتزوجن فقط من النسل الممتد، فسوف يتذكرن كيف تكوَّن شعبهن بشكل فائق للطبيعة من إبراهيم وسارة عندما يقررن إنجاب أطفالهن.

من المهم أن ندرك أن عهد الله مع إبراهيم كان بناءً على تصديق وعود الله – أي الإيمان. لم يتعامل

الله مع إبراهيم لأنه وجد رجلًا كان ينفذ القوانين بشكل جيد. إن الخلاص لا يعتمد على السلوك؛ لا يمكننا أن نستحق خلاصنا. إذا كان هذا هو الحال، فإن الله سيكون مدينًا **لنا** بموجب أدائنا. سيكون **مدينًا** لنا بشيء ما في مقابل إنجازنا. فكِّر كيف يبدو ذلك سخيفًا. بدلًا من ذلك، أظهر إبراهيم ونسله إيمانهم بوعود الله من خلال حفظ علامة العهد. لقد كانت طريقة خارجية لإظهار إخلاصهم.

استخدم الرسول بولس إبراهيم مثالًا على وفاء الإيمان (رومية ٤: ١-١٢). لقد آمن إبراهيم وقَبِلَه الله **قَبْل** أن يطيع أي شرائع. كانت الشرائع تتعلق بإظهار أنه كان مؤمنًا، ولم تحل الشرائع محل الإيمان. كان التصديق (الإيمان) هو الشيء الأساسي الوحيد. والوفاء لهذا الإيمان – لهذا الإله – هو شيء سنتحدث عنه لاحقًا. اليوم نسميه التلمذة. إن الإيمان والوفاء أمران مختلفان. هما مرتبطان ولكنهما غير قابلين للتبادل. وينطبق الشيء نفسه على الخلاص والتلمذة.

كان وعد إبراهيم بابن (ومن خلاله، بداية عائلة جديدة ستنمو لتصبح أمة عظيمة) هو عهد الثاني الذي قطعه الله بعد كارثة جنة عدن. كان العهد الأول مع نوح. وقد كان الغرض من كلا العهدين هو الحفاظ على حلم الله بالحصول على عائلة بشرية. لكن هذين العهدين لم يكونا متعلقين فقط بعدم استسلام الله. لقد كانا أيضًا متعلقين بتقديم العرض الخاص بالحياة الأبدية إلى البشر. لم يكن الله ليتخل عن البشرية. لم يستطع أن يتوقف عن محبة البشر. كان الله لا يزال يريد عائلة بشرية.

أوفى الله بوعده لإبراهيم. فأنجب إبراهيم وسارة ابنًا بالفعل (إسحاق؛ تكوين ١٧: ١٩-٢١؛ ٢١: ١-٧). كان امتداد عائلة إبراهيم سيُعرف باسم "إسرائيل"، وهو الاسم الأكثر استخدامًا في العهد القديم لعائلة الله البشرية (تكوين ٣٢: ٢٨؛ تثنية ٣٢: ٩؛ إشعياء ٤٤: ١). ولكن ماذا عن البشر في الأمم الأخرى الذين عهد الله بهم إلى بني الله بعد تمرد برج بابل؟ يُطلق عليهم الكتاب المقدس اسمم "الأمم"، وهو تعبير مختصر يعني "من ليسوا من إسرائيل". وعلى الرغم مما حدث في بابل، لم ينس الله هؤلاء البشر.

لم يكن الله فقط ليبدأ من جديد بشعب جديد (إسرائيل)، لكنه أخبر إبراهيم بأن نسله سيكون يومًا ما بركة لكل الأمم الأخرى الذين تركهم الله (تكوين ١٢: ٣)! وبعد سنوات عديدة، كان يسوع، الذي هو من عائلة إبراهيم، سيكون النسل المعين الذي سيعيد كل أمم العالم إلى الله مرة أخرى (غلاطية ٣: ١٦-١٨، ٢٦-٢٩). قبل ظهور يسوع في المشهد، كان بإمكان الأمم الانضمام إلى عائلة الله بأن يختاروا رفض جميع الآلهة الأخرى، والإيمان به، وقبول علامة عهد الله.

مرت فترة طويلة بين زمن إبراهيم وزمن يسوع. لم يكن تاريخ إسرائيل باعتبارهم "قِسْمَ الرَّبِّ" (تثنية ٣٢: ٩) تاريخًا جيدًا. كانوا شعب الله، ولكن للأسف، ربما كما هو متوقَّع، لم يحافظوا على ولائهم، لكن أحلك ساعة لم تكن قد أتت بعد.

الفصل الثالث

عائلة الله تَخُونُه

كان تاريخ إسرائيل الكتابي تاريخًا طويلًا ومتأرجحًا، ممتلئًا بالانتصارات والمآسي على حد سواء. لم يتفاجأ الله. إنه كان يعرف ما يمكن توقعه من البشر. كان الله يعرف دائمًا ما الذي كان يتعامل معه.

إطالة الزيارة أكثر من اللازم

أخبر الله إبراهيم أن مستقبل ذريته سيصبح صعبًا. كان الله أمينًا. قال فَقَالَ لأَبْـرَامَ: "اعْلَـمْ يَقِينًـا أَنَّ نَسْـلَكَ سَيَكُونُ غَرِيبًا فِي أَرْضٍ لَيْسَتْ لَهُمْ، وَيُسْتَعْبَدُونَ لَهُمْ. فَيُذِلُّونَهُمْ أَرْبَعَ مِئَةِ سَنَةٍ" (تكوين ١٥: ١٣،). هذه أخبـار سيئة، لكن الله أعطى بعض الأمل: "ثُمَّ الأُمَّةُ الَّتِي يُسْتَعْبَدُونَ لَهَا أَنَا أَدِينُهَـا، وَبَعْـدَ ذلِـكَ يَخْرُجُـونَ بِـأَمْلاَكٍ جَزِيلَةٍ" (تكوين ١٥: ١٤).

من المؤكد أن نسل إبراهيم، بقيادة حفيده يعقوب، الذي تغير اسمه إلى "إسرائيل"، قد انتهى به الأمر في النهاية في مصر تحت سيطرة فرعون (خروج ١). كانوا قد ذهبوا هناك بموافقة الله لتجنب المجاعـة (تكـوين ٤٥: ٥-١١). كان خطؤهم هو أنهم لم يعودوا إلى الأرض التي أعطاها الله لهم بعد أن انتهت المجاعة. لقد اسـتمر بقاؤهم في مصر لفترة أطول من اللازم.

بينما كان بنو إسرائيل في مصر ازداد عددهم، لدرجة أن فرعون أصيب بجنون الارتياب بشأن قدرتـه على البقاء مسئولًا عن البلاد (خروج ١: ٨-١٠). فسخَّرهم فرعون في العمل القسري وأمر بقتل المواليد الجـدد إذا كانوا ذكورًا (خروج ١: ١٤-١٦). لكن الله تدخل وجعلهم يزدادون قوة (خروج ١: ٨-٢١).

بشكل عام، قضى شعب إسرائيل أربعة قرون في مصر في ظل ظروف قاسية. وفي نهاية المطاف، تـدخَّل الله وحافظ على حياة طفل اسمه موسى. رتَّب الله الظروف حتى ينشأ الطفل في بيت فرعون، أمامـه مبـاشرةً

(خروج ٢: ١-١٠). عاش موسى حياة مميزة، ولكنه في يوم من الأيام ارتكب جريمة كبيرة عقوبتها الإعدام، إذ قتل رجلًا في شجار بدأ من أجل الدفاع عن رجل إسرائيلي مغلوب على أمره. فرَّ موسى من مصر هاربًا من العدالة.

وجد موسى حياة جديدة في مكان صحراوي يدعى مديان. والتقى الله به في جبل سيناء في عليقة مشتعلة، وهو لقاء كان سيغيِّر تاريخ شعبه وتاريخ العالم (خروج ٣: ١-١٥). أرسل الله موسى إلى مصر لمواجهة فرعون. كانت مهمة موسى أن يطالب بإطلاق شعب الله. ووَعَدَ الله بحماية موسى وتمكينه (خروج ٣: ١٦-٢٢).

وبقية القصة هي واحدة من الأحداث الأكثر شهرة في العالم. حتى إذا لم تكن قد قرأت الكتاب المقدس من قبل، فمن المحتمل أنك سمعت عن هذه الأحداث أو رأيتها في أفلام تدور حول هذا الموضوع. أرسل الله ضربات على مصر وآلهتها عندما رفض فرعون السماح لبني إسرائيل بالرحيل (خروج ٧-١٢). واستخدم الله موسى لإجباره الملك على إطلاق جموع الإسرائيليين من عبودية المصريين. وشق الله البحر الأحمر لينقذهم عندما قرر المصريون مطاردتهم في الصحراء لذبحهم (خروج ١٣: ١٧ حتى خروج ١٤). يعتبر عبور البحر الأحمر إلى حد كبير المعجزة الأكثر إدهاشًا في الكتاب المقدس، لكنها لم تكن من أجل حب الظهور. كانت تتعلق بالحفاظ على شعب. كان الله يريد عائلته.

الناموس والولاء

في النهاية، أعاد الله شعبه إلى المكان الذي تحدث عنه لموسى في الأساس. وهناك أعطى الله بني إسرائيل شريعته – الوصايا العشر. لقد أقام معهم عهدًا. ومن المهم أن ندرك أن شعب إسرائيل كان بالفعل شعب الله

قبل إعطائهم الوصايا العشر. لقد أشار الله إلى الشعب باعتباره عائلته عندما واجه موسى فرعون (خروج ٣: ٧، ١٠؛ ٤: ٢٣؛ ٥: ١؛ ٦: ٧؛ ٧: ٤). لم يكن الناموس يتعلق **باستحقاق** مكان في عائلة الله. كان الإسرائيليون **بالفعل** عائلة الله.

نحن بحاجة إلى توضيح هذا الفرق، فهو مهم جدًا. بدلًا من استحقاق مكان في عائلة الله، أعطى الله ناموسه لشعبه لكي يُظهروا أنهم **يريدون أن يكونوا في العائلة**. كان ناموس الله يتعلق بأن يظهروا لله أنهم لن يكونوا خائنين ولن يعلنوا ولاءهم لإله آخر. وسيسمح كونهم مؤمنين مخلِصين لله بأن يستخدم شعب إسرائيل لخدمة جميع الأمم الأخرى باعتبارهم "مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ" (خروج ١٩: ٥-٦). أراد الله للبشر أن يكونوا في عائلته. كان يبدأ بجماعة واحدة – إسرائيل. إذا صاروا مؤمنين مخلصين فسيكونون بركة لجميع الأمم الأخرى (تكوين ١٢: ٣).

هناك زاوية أخرى لفهم هذا العهد. لم يكن ناموس الله يتعلق بكون شعب إسرائيل جيدًا بما يكفي لجعل الله يحبه. لقد أحب الله إسرائيل بالفعل (تثنية ٧: ٧-٨)، ومكّن إبراهيم وسارة بشكل فائق للطبيعة من إنجاب طفل كان سيأتي منه شعب إسرائيل في الوقت المناسب. كان الحصول على عائلة هو بيت القصيد. لم يُعِد الله قائمة بالقوانين حتى يؤهِّلهم أن يكونوا عائلة. لقد **كانوا** عائلته. أما قوانين الله فكانت تهدف إلى مساعدة أبنائه على الابتعاد عن الآلهة الأخرى والعيش حياة سعيدة وهادئة فيما بينهم، وليس لتحسين نزعة الله تجاههم.

وكما كان متوقعًا، لم يرفض الله إرادتهم الحرة. لقد طلب منهم فقط أن يؤمنوا به –يؤمنوا بمن هو وبأنه خلقهم بدافع المحبة– وأن يتخلوا عن كل الآلهة الأخرى. كان بإمكان أي عضو في إسرائيل أن يتخلى عن محبة الله إذا أراد. كان بإمكانهم أن يختاروا ألا يؤمنوا، كما كان بإمكانهم أن يختاروا أن يعبدوا إلهًا آخر. وقد فعل الكثيرون ذلك بالضبط مثلما سنرى.

بمجرد أن غادر الإسرائيليون جبل سيناء (حيث أعطاهم الله الشريعة)، قادهم الله في صورة رجل

(ملاك) إلى أرض الميعاد (خروج ٢٣: ٢٠-٢٣؛ قضاة ٢: ١). وطوال الطريق، ظل الشعب يشكو باستمرار من عدم وجود ما يكفي من الطعام والماء. وكان الله يزوِّدهم بما يحتاجون إليه (خروج ١٥: ٢٢-٢٧؛ ١٦: ١-٣٠). كان على شعب إسرائيل أن يقاتلوا من أجل حياتهم ضد الأعداء اللدوديين في الأرض. وقد أنقذهم الله من الهلاك (تثنية ٢-٣؛ يشوع ١١-١٢؛ مزمور ١٣٦: ١٠-٢٤؛ أعمال ١٣: ١٩).

دوامة الهبوط

ربما تعتقد أنه بعد أن أَدخل الله شعب إسرائيل إلى الأرض، كان الإسرائيليون يشعرون بمحبة غامرة لله، حتى أن ولاءهم الإيماني قد بلغ أعلى مستوياته على الإطلاق. ليس كثيرًا. فبدلاً من ذلك، قرروا أن التعايش مع الشر يمكن أن ينجح، فرفضوا طرد عبدة الأوثان من الأرض. كان الأمر كما لو كان الإسرائيليون لم يتعلموا شيئًا من الماضي، ولم يتعلموا كيف يجلب التمرد الكوارث. وأدى عدم ولائهم وعدم محبتهم لله إلى هذا المشهد المُحْبِط:

> "وَصَعِدَ مَلاَكُ الرَّبِّ مِنَ الْجِلْجَالِ إِلَى بُوكِيمَ وَقَالَ: قَدْ أَصْعَدْتُكُمْ مِنْ مِصْرَ، وَأَتَيْتُ بِكُمْ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَقْسَمْتُ لآبَائِكُمْ، وَقُلْتُ: لاَ أَنْكُثُ عَهْدِي مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ. وَأَنْتُمْ فَلاَ تَقْطَعُوا عَهْدًا مَعَ سُكَّانِ هذِهِ الأَرْضِ. اهْدِمُوا مَذَابِحَهُمْ. وَلَمْ تَسْمَعُوا لِصَوْتِي. فَمَاذَا عَمِلْتُمْ؟ فَقُلْتُ أَيْضًا: لاَ أَطْرُدُهُمْ مِنْ أَمَامِكُمْ، بَلْ يَكُونُونَ لَكُمْ مُضَايِقِينَ، وَتَكُونُ آلِهَتُهُمْ لَكُمْ شَرَكًا." (قضاة ٢: ١-٣)

كان على الله أن يدين شعبه. . . مرة أخرى. قال بشكل أساسي: "لقد خرجت من المشهد. دعونا نرى كيف ستعيشون وحدكم ما دمتم لا تريدونني." لقد رأينا ذلك من قبل. ومثلما رأينا، تصرَّف شعب الله بشكل سيء للغاية حينما لم يكن إلههم حاضرًا معهم. ولأننا نسترجع التاريخ، فإن استجابة الله تبدو أيضًا

مألوفة – ظل الله يعود إلى إسرائيل لإخراجهم من المتاعب. نحن جميعًا نعرف أشخاصًا بهذا الشكل. ربما أنت واحد منهم. تتمسك بمساعدة شخص ما لأنك تحبه، حتى لدرجة أن الأمر يبدو غير منطقي. وإذا فكرت فيما كان يفعله الله، فإنه يبدو أمرًا جنونيًا، لكن الله يريد عائلة بشرية حتى عندما يكون غير مرغوب فيه. إن محبته تتحدى المنطق.

وسفر القضاة بكامله، الذي يرد فيه المشهد المذكور أعلاه، هو عبارة عن دورة من لا تنتهي من التمرد الروحي، والمعاناة التي يجلبها، والصراخ إلى الله طلبًا للمساعدة وعودة الله إلى المشهد بمحبة. وقد استمرت هذه الدورة لبضعة قرون حتى بلغت ذروتها بمطالبة شيوخ إسرائيل صموئيل، وهو كاهن ونبي، بأن يمسح لهم ملكًا لكي يحكمهم.

ليس من المستغرب أن اختيار الشعب لمَلك (شاول) كان كارثة لا حدود لها. أنت تعرف (أو يجب أن تعرف) أن الأمور لن تسير على ما يرام عندما يكون من الضروري جر الملك الذي اخترته من مخبئه لتسلم وظيفته (١صموئيل ١٠: ٢٢). وفي النهاية، اختار الله داود ليحل محل شاول. كان داود يمثل فوضى أخلاقية، لكنه كان أفضل من شاول. لم يُظهر قط عدم الولاء أو عدم المحبة لله. لقد كسر عددًا من قوانين الله الأخلاقية، لكنه تاب ولم يعبد إلهًا آخر أبدًا. ولهذا السبب قطع الله وعدًا يختص بالعهد مع داود، يقضي بأن أبناءه فقط هم من يمكن أن يكونوا الحكام الشرعيين لإسرائيل.

كان هذا العهد يتعلق بإنشاء سلالة ملكية لداود. كان الله سيعتبر فقط أحد أولاد داود الملك الشرعي. وللأسف، تضمنت بقية تاريخ إسرائيل في قصة الكتاب المقدس الكثير من الرجال الذين كانوا ينحدرون من الأصل الشرعي لكنهم كانوا غير صالحين للمُلك لسبب آخر. كان على الله أن يزيل الكثير من ذرية داود لأنهم كانوا غير مخلصين له، ولأنهم اختاروا أن يتبعوا آلهة أخرى. كان من المفترض في نسل داود الذي يرث العرش أن يحب الله وكذلك أن يمتلك التاريخ العائلي الشرعي. وهذا هو السبب في أنه كان من المفترض أن يحفظ كل ملك نسخة من شريعة الله (تثنية ١٧: ١٨؛ ٢ملوك ١١: ١٢). كان عليه أن يكون أفضل

مثال للمؤمن الوفي.

كان سليمان، ابن داود، أعظم ملك في تاريخ إسرائيل (إذا كان امتلاك الأرض والثروة هما الاختباران الحاسمان). للأسف، كان ولاؤه كمؤمن بالإله الحقيقي متأرجحًا. لقد قدم ذبائح لآلهة أخرى وتزوج بعدد من النساء في سلسلة من الزيجات السياسية التي جلبت عبادة الآلهة الأخرى إلى إسرائيل (١ملوك ١١: ١-٨). وبمعنى آخر، بدأ سليمان حلقة من التنازلات الروحية والتمرد الذي أدى إلى خراب الأمة.

الخيانة الأخيرة

بعد موت سليمان، ثارت عشرة أسباط من الأسباط الاثني عشر ضد خليفته (١ملوك ١١: ٤١-١٢: ٢٤). انقسمت مملكة إسرائيل إلى قسمين على أساس الأسباط والجغرافيا. وأصبحت عائلة الله الآن بيتًا ممزَّقًا إذا جاز التعبير. إنه لأمر محزن للغاية أن العديد من الملوك خلال الفترة التي تلت ذلك لم يروا حتى نسخة من شريعة الله (٢ملوك ٢٢: ٨-١٣).

غرق الجزء الشمالي من الأمة المنقسمة (الأسباط العشرة التي تمردت سياسيًا) على الفور في تمرد روحي (١ملوك ١٢: ٢٥-٣٣). فبدلًا من إظهار الولاء الإيماني لله الذي أعطاهم الأرض وجلبهم إلى حيز الوجود بشكل فائق للطبيعة، خان معظم شعب إسرائيل الله. وهذا هو السبب في أن الأنبياء الذين كانوا يتجولون في المناطق الريفية واعظين خلال هذا الوقت قارنوا التمرد الروحي بكل من "السلوك العاهر" والزنا الروحي. كان ذلك تشبيهًا حيًا. مال الجزء الجنوبي من البلاد (سبطان) إلى التمرد الروحي ببطء أكثر، لكن الخطية التدريجية تبقى خطية.

إن التخلي عن الله لا ينجح كما يقول الكتاب المقدس في أحد المواضع: "وَتَعْلَمُونَ خَطِيَّتَكُمُ الَّتِي تُصِيبُكُمْ" (عدد ٣٢: ٢٣). ومثلما فعل الله في أوقات أخرى، ترك لشعبه ممارسة حريتهم وتحمل العواقب. وفي

عام ٧٢٢ قبل الميلاد، اجتاح الجزءَ الشمالي من الأمة في نهاية المطاف شعبٌ أحب أن أسميه محاربي كلينجون[٥] العهد القديم، أي الأشوريون. أما إذا كان سيد الخواتم Lord of the Rings مألوفًا أكثر من ستار تريك بالنسبة لك، فكِّر في الأشوريين على أنهم جحافل موردور.

تعجبني التشبيهات لأن الأشوريين كانوا يتمتعون بسمعة سيئة مستحقة بسبب قسوتهم. بَعْثَرَ الأشوريون الأسباط العشرة في جميع أنحاء العالم القديم، وفَتَّتوا العائلات ونهبوا كل ما يملكونه. وتعرَّض السبطان المتبقيان في الجزء الجنوبي من البلاد لغزو البابليين بعد ما يزيد عن مئة عام بقليل (٥٨٦ ق.م.)، وسُبي الآلاف من بني إسرائيل بالقوة إلى بابل.

لنكن صادقين. لو أن الله قد نسي شعبه في هذه المرحلة فسنفهم ذلك. لقد تمردوا مرارًا وتكرارًا لأكثر من ألف سنة منذ زمن إبراهيم. من الصعب تجنب استنتاج أنهم قد نالوا ما يستحقونه. لكن هذه ليست الطريقة التي يعمل بها الله.

بدلًا من مجرد التخلي عنهم، قرر الله أنه **ما زال** يريد عائلة بشرية، لكن استعادة شعبه وبقية البشرية مرة أخرى إلى عائلته كانت تتطلب تغيير التكتيكات. لقد قطع الله سلسلة من العهود مع شعبه. لكن من الواضح أن البشر مجرد بشر. إنهم يفشلون. . . **كثيرًا** وبانتظام يمكن التنبؤ به. عُهِد ببقية البشر إلى كائنات فائقة للطبيعة ("أبناء الله"؛ تثنية ٣٢: ٨)، وقد أصبحوا الآن أعداءً لخالقهم، إله إسرائيل. صارت الأمور معقدة.

كان لدى الله حل من جزأين لكل هذا. عندما كان آخر الأولاد في عائلة الله على وشك التعرض للسبي، دفع الله اثنين من الأنبياء (إرميا وحزقيال) لإخبار الناس بأنهم لم يكونوا منسيين تمامًا. كان الله سيقيم "عَهْدًا جَدِيدًا" مع أولاده، عهد يتميز بمجيء روحه (إرميا ٣١: ٣١-٣٤؛ حزقيال ٣٦: ٢٢-٢٨). كان هناك يوم جديد آتٍ.

---

[٥] محاربون فضائيون من مسلسل الخيال العلمي ستار تريك Star Trek (المترجم)

لكن "اليوم الجديد الآتي" لم يعالج مسألة كيف يمكن أن يفي الله بالعهود الأقدم دون التخلص منها أو تغييرها. رفض الكثير من بني إسرائيل الله وعبدوا آلهة أخرى. لقد أظهروا ازدراءهم له بخرق قوانينه. وقد أحزن هذا الله. كان الله يريد أن يفي بوعوده، لكن الكثير من أبنائه استسلموا للإغراء بعبادة آلهة الأمم الأخرى.

كان هذا طريق الموت. تذكر أنه بسبب ما حدث في جنة عدن كان مقدرًا لكل إنسان أن يموت وألا تكون له حياة أبدية إلا إذا رجع إلى الله الحقيقي وآمن بمحبته ووعوده. لقد نسي الكثير من الإسرائيليين كل ذلك. لم يكن الصواب هو انتقاء الآلهة من مائدة أطعمة روحية متنوعة متى شعروا برغبة في ذلك. كان عليهم أن يؤمنوا بالله الحقيقي وأن يستمروا في الإيمان به.

كان الوضع إشكاليًا، خاصة فيما يتعلق بملوك إسرائيل. لقد وعد الله داود بأن يرث نسله عرشه، لكن كثيرين منهم ابتعدوا عنه. ولا يمكن أن يتجاهل الله هذا النقص في الولاء الإيماني. كذلك لم يكن بإمكان الله إلغاء وعده. وسيكون ذلك بمثابة اعتراف بأن الأمر كله كان فكرة سيئة – والله الذي يعرف كل شيء لا يمكن أن تكون لديه فكرة سيئة.

إذن كيف يمكن أن يفي الله بوعوده لشعب رفضه وكان منفصلًا عنه؟ لقد كانوا بحاجة إلى قلوب جديدة. كانوا بحاجة لحضور الله ليوجِّههم. كان المطلوب هو شخص من نسل إبراهيم وداود يكون الملك الأخير والحامل المثالي لصورة الله. كان ذلك الشخص بحاجة أيضًا إلى نقض لعنة الموت الواقعة على الجنس البشري. ولكن كيف يمكن لمجرد إنسان أن يقهر الموت؟ كان يجب أن يكون الله أيضًا. كيف كان من المفترض أن يتحقق كل هذا؟

لا مشكلة . . .

الفصل الرابع

الله ينضم لعائلته البشرية

يعرف المسيحيون كل شيء عن مجيء يسوع. هم يعرفون أنه وُلد بطريقة معجزية من مريم، وهي فتاة صغيرة كانت عذراء (متى ١: ١٨-٢٥). والثقافة الأوسع هي على دراية بالطفل يسوع في المذود، وخاصة في زينة عيد الميلاد. والعديد من أغاني عيد الميلاد القديمة، وإن كانت لا تزال تحظى بشعبية، تحتفل بطريقة تحقيق يسوع لنبوات العهد القديم عن المسيا.

هناك عن يسوع ما هو أكثر من الصليب

ينصب التركيز بالكامل عادةً على ولادة يسوع في العالم ليموت في النهاية على الصليب. كان من شأن يسوع أن يكون الوسيلة لغفران خطايانا، ومن ثم، رجوعنا إلى عائلة الله (يوحنا ٣: ١٦). بمعنى آخر، عندما يفكر معظم المسيحيين في يسوع، فإنهم يفكرون في الصليب. وهذا يغفل شيئًا ما.

تضيع حقيقة أن الله صار بشرًا في يسوع في التركيز على الصليب. لا يدرك معظم المسيحيين أنه كان من **الضروري** أن يصير الله إنسانًا لأسباب كثيرة: تحقيق جميع عهود العهد القديم وإلغاء نتائج التمردات الفائقة للطبيعة التي تحدثنا عنها سابقًا.

ظل الأمل حيًا في أنه بإمكان البشر أن يبقوا في يوم من الأيام مع الله إلى الأبد من خلال رفض الله القضاء على البشرية أو التخلي عن خطته. استمر الله في العودة إلى البشر، مقدمًا لهم الغفران والعلاقة معه. كان الله يريد منهم أن يؤمنوا وأن يظهروا أنهم مؤمنون عن طريق العيش في سلام ووفاق معه ومع بعضهم البعض، لكن أبناء الله رفضوه في كل مرة. يبدو الأمر كما لو أنه في كل مرة كان الله يقول: "لا يزال بإمكانك

أن تكون معي، صدِّق ذلك وبعد ذلك أرني أين يوجد قلبك"، كانت المشكلة تتفاقم. يستخدم الكتاب المقدس تشبيه الغنم الضالة التي بلا راعٍ لوصف هذا المَيْل (إشعياء ٥٣: ٦؛ متى ٩: ٣٦). وهذا دقيق إلى حد كبير.

مثلما ذكرت في نهاية الفصل السابق، فإن أبناء الله كانوا يحتاجون إلى قلوب جديدة وإلى حضور الله لمساعدتهم على الإيمان. لقد كانوا يحتاجون إلى وسيلة لإنقاذهم من أنفسهم ومن مصير لم يكن يشمل الحياة الأبدية مع الله الذي أحبهم. كان يجب أن تكون هناك وسيلة لدى الله للوفاء بعهود الموعد؛ نقض لعنة الموت، ومساعدة شعبه على الاستمرار في إيمانهم.

كان حل الله لهذه المشاكل جذريًا. كان عليه أن **يصير إنسانًا**؛ كان عليه أن ينضم إلى الجنس البشري. هذا هو الموضع الذي **يدخل فيه يسوع القصة**. يسوع هو الله الذي صار إنسانًا (يوحنا ١: ١، ١٤-١٥؛ كولوسي ١: ١٥-٢٠؛ ٢: ٦-٩). لقد كان هو الحل لكل واحدة من هذه العقبات.

فقط بموته نيابةً عن البشرية جمعاء كان يمكن نقض لعنة الموت على البشرية. وهذا يعني أن مثل هذا الموت كان يجب أن تليه قيامة، وهو أمر لا يستطيع أن يقوم به سوى الله. **كان يسوع هو الحل لما حدث في جنة عدن.**

هل تذكر عهد الله مع إبراهيم؟ تدخَّل الله على نحو فائق للطبيعة لتمكين إبراهيم وسارة من إنجاب ابن. وكانت هذه هي بداية أمة إسرائيل. أخبر الله إبراهيم أن شخصًا من نسله سوف يبارك الأمم التي تركها الله في بابل. ولكن كيف يمكن لإنسان عادي أن يفعل ذلك؟ فقط الله نفسه هو الذي يمكن أن يكون نسل إبراهيم المخلِص الذي سيحقق عهد الموعد الخاص بمباركة الأمم خارج إسرائيل. **كان يسوع هو نسل إبراهيم** (متى ١: ١؛ لوقا ٣: ٣٤). كان هو النسل الموعود الذي سيحرر البشر في الأمم المتروكة ("الأمم الوثنية") من الآلهة الأخرى حتى يتمكنوا من الانضمام إلى عائلة الله (غلاطية ٣: ١٦-١٨؛ ٢٦-٢٩). **كان يسوع هو الحل لتتميم العهد مع إبراهيم.**

كان يسوع أيضًا من نسل داود، ولذلك فقد كان الملك الشرعي (متى ١: ١؛ لوقا ١: ٣٢؛ رومية ١: ٣). **كان**

يسوع هو الحل لتتميم العهد مع داود. كان لديه الأسلاف المناسبون وكان مخلِصًا لله تمامًا؛ لم يعص الله قط، ولم يرتكب أي خطية (٢كورنثوس ٥: ٢١؛ عبرانيين ٤: ١٥؛ ١بطرس ٢: ٢٢). وحقيقة أنه لم يخطئ قط كانت تعني أيضًا أنه كان المثال الكامل للغرض من شريعة الله وللعهد الذي قُطع في سيناء. كان يسوع هو الحامل المثالي لصورة الله (٢كورنثوس ٤: ٤؛ كولوسي ١: ١٥). إنه المثال الأوضح على كيفية حمل صورة الله. يريد الله منا أن نتوافق مع مثال يسوع (٢كورنثوس ٣: ١٨؛ كولوسي ٣: ١٠). وكما سنرى لاحقًا، هذا أيضًا ما يعنيه كونك تلميذًا (١بطرس ٢: ٢١).

إن كون الله قد صار إنسانًا هو فكرة صعبة الفهم. بإمكان الله أن يصبح إنسانًا لأنه أكثر من أقنوم. الله هو ثلاثة أقانيم هم واحد تمامًا في الطبيعة. يستخدم الكتاب المقدس مصطلحات "الآب" و"الابن" و"الروح القدس" لتمييز هؤلاء الأشخاص (الأقانيم) الثلاثة. ويُسمي المسيحيون نتاج هذه التسميات بالثالوث. صار "الله الابن" إنسانًا هو يسوع (يوحنا ١: ١، ١٤-١٥). ويطلق اللاهوتيون على هذا مصطلح **التجسد**، وهو المصطلح الذي يعني أن الله قد جاء "في الجسد". كان يسوع ليصبح الإنسان الوحيد الذي يمكن للآب أن يعتمد عليه من أجل تحقيق العهود.

ربما تتذكر أنني ذكرت في وقت سابق أن الله كان يعلم "قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ" أنه سيرسل الابن، يسوع، لإرجاع الناس إلى عائلته (أفسس ١: ١-١٤؛ ١بطرس ١: ٢٠). والأمر المدهش هو أن الابن كان على استعداد لأن يصير إنسانًا ويتعذب ويموت حتى يتمكن الله من تكوين عائلة بشرية. وإليك جزء من العهد الجديد يصف هذا الحوار:

> "لِذلِكَ عِنْدَ دُخُولِهِ إِلَى الْعَالَمِ يَقُولُ:«ذَبِيحَةً وَقُرْبَانًا لَمْ تُرِدْ، وَلكِنْ هَيَّأْتَ لِي جَسَدًا...
> ثُمَّ قُلْتُ:«هنَذَا أَجِيءُ. فِي دَرْجِ الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ عَنِّي، لأَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا أَللهُ"
> (عبرانيين ١٠: ٥، ٧).

إنه أمر جيد أن الله الابن كان على استعداد لأن يولد بصفته يسوع. لم تكن فقط العهود في خطر،

ولكن التغلب على كل البؤس الناجم عن التمردات الفائقة للطبيعة كان على المحك أيضًا. نحن بحاجة إلى أن نفهم أن تلك التمردات كانت تستلزم أن يصبح الله إنسانًا – لأن انضمام الله لعائلته البشرية قد مهَّد الطريق لحلول الروح.

إصلاح ما هو أكثر من السقوط

لأن الله صار إنسانًا في يسوع، فقد أصبح من الممكن أن يموت. كان هذا مهمًا لأنه لا يمكن هزيمة الموت إلا بالقيامة. ولا يمكن أن تكون لك قيامة بدون موت يسبقها. وما دام يسوع هو الله أيضًا، فقد كان يمتلك القدرة على إعادة نفسه إلى الحياة (يوحنا ١٠: ١٧-١٨). ولأن موت يسوع كان خطة الله، فقد كان الله يعرف من قبل تأسيس العالم أنه سيقيم يسوع من بين الأموات (أعمال ٢: ٢٣-٢٤، ٣٢؛ ٣: ١٥؛ ١٠: ٤٠؛ غلاطية ١: ١).

بسبب القيامة، تم بناء الجسر لعبور المسافة التي تفصلنا عن الله. تغلَّب يسوع المسيح على الموت. كانت تلك هي آثار التمرد في جنة عدن. حُلت مشاكل آدم وحواء، التي نجمت عن غواية الحية (الشيطان). وكل من يؤمن أن موت يسوع وقيامته قدما غفران الخطية والحياة الأبدية سوف يكون في عائلة الله إلى الأبد (رومية ٤: ١٦-٢٥؛ ٨: ١٠-١١؛ ١٠: ٩-١٠؛ ١كورنثوس ٦: ١٤).

بمجرد أن قام يسوع من بين الأموات، كان عليه أن يعود ("يصعد") إلى السماء. صعد يسوع إلى السماء وجلس على عرشه بجانب الله الآب (مرقس ١٦: ١٩؛ يوحنا ٢٠: ١٧؛ كولوسي ٣: ١؛ عبرانيين ١٢: ٢). كان هذا تمهيدًا لإرسال الروح القدس والذي كان سيسكن في المؤمنين (أعمال ٢: ٣٣؛ رومية ٨: ٩-١١). كان على يسوع أن يغادر حتى يأتي الروح القدس (يوحنا ١٤: ٢٥-٢٦؛ ١٥: ٢٦؛ ١٦: ٧؛ لوقا ٢٤: ٤٩).

كان حلول الروح القدس تحقيقًا للعهد الجديد الذي وصفه إرميا وحزقيال (إرميا ٣١: ٣١-٣٤؛ حزقيال ٣٦: ٢٢-٢٨). سيكون الروح هو الذي سيتيح النصرة على الفساد (غلاطية ٥: ١٦-١٧)، وهو الذي ستكون

أعماله "أعظم" من أعمال يسوع (يوحنا ١٤: ١٢). لقد كان يسوع يعلم أن موته وقيامته هما مفتاح العهد الجديد القادم. وهذا هو السبب في أنه في العشاء الأخير أخبر التلاميذ أن دمه هو "دَمُ الْعَهْدُ " الذي يُسفك لأجلهم (متى ٢٦: ٢٨؛ مرقس ١٤: ٢٤؛ لوقا ٢٢: ٢٠). بمجرد أن صعد يسوع إلى السماء ونزل الروح القدس إلى الأرض، لم تعد البشرية عاجزة أمام الفساد.

خلاصة القول هي أنه لكي يتصدى الله للمشكلات المتعلقة بالحصول على عائلة بشرية، أي: الإخفاقات والتمردات الدائمة، كان عليه أن يصبح إنسانًا ويحقق جميع شروط العهود بنفسه.

فكِّر في سؤالي الأصلي في هذا الكتاب: ماذا يريد الله؟ إنه يريدك **أنت**. وهو قد أرسل ابنه الوحيد، يسوع، إلى الأرض لحل مشكلة الموت والخطية، وللوفاء بعهوده مع البشر، حتى يستطيع أن يأتي **بك** إلى البيت إلى الأبد. لقد انضم الله إلى العائلة البشرية. لم تكن هناك طريقة أخرى. هناك الكثير من الأسباب وراء كون الإنجيل غير مرتبط بسلوكنا، أي: استحقاقنا لمحبة الله وخلاصه. هذا هو أكبر تلك الأسباب. من الجنون التفكير في أنه يمكن أن يكون سلوكنا غير الكامل مناسبًا على الإطلاق. ما كان مجيء المسيح وموته وقيامته ضروريين لو كان بإمكاننا أن نستحق الخلاص.

الشيطان وأتباعه: الغبي والأغبى؟

هناك مفارقة واحدة آخر في هذه القصة لا أريدك أن تغفلها. ربما تساءلت عن شيء ما. أعلم أنني فعلت ذلك (أكثر من مرة). إذا كان موت يسوع وقيامته قد نقضا آثار ما فعلته الحية (الشيطان)، وأعاقا الشر الذي ساد العالم، وبلغا حد انتزاع سلطة آلهة الأمم المقاومين، **لماذا بحق السماء يقتل الشيطان والأرواح الشريرة الأخرى يسوع؟** يبدو هذا غباءً شديدًا.

فكِّر في الأمر. كان مفتاح كل شيء في خطة الله هو موت يسوع، لأنك يجب أن تمر بالموت حتى تستطيع أن تحصل على قيامة تغلب الموت. ولم يكن من الممكن أن يكون يسوع قد عاد ليكون مع الله

الآب لو لم يكن قد أكمل مهمته – وهو ما يعني أنه لم يكن من الممكن أن يأتي الروح القدس للتعامل مع الفساد. لو كان الشيطان وجميع قوى الظلام الأخرى قد تركوا يسوع وشأنه، **لكانت خطة الله قد فشلت**. هل هم كائنات غبية فائقة للطبيعة؟

لقد كتبت الكثير عن هذا الموضوع. إنه مبهر. في الواقع، يجيب العهد الجديد عن هذا السؤال. عند حديث الرسول بولس عن الخبر السار (الإنجيل) الخاص بيسوع، الذي كان يبشر به، قال:

> بَلْ نَتَكَلَّمُ بِحِكْمَةِ اللهِ فِي سِرّ: الْحِكْمَةِ الْمَكْتُومَةِ، الَّتِي سَبَقَ اللهُ فَعَيَّنَهَا قَبْلَ الدُّهُورِ لِمَجْدِنَا، الَّتِي لَمْ يَعْلَمْهَا أَحَدٌ مِنْ عُظَمَاءِ هذَا الدَّهْرِ، لأَنْ لَوْ عَرَفُوا لَمَا صَلَبُوا رَبَّ الْمَجْدِ (١ كورنثوس ٢: ٧-٨).

"رؤساء" بمعنى حُكام، هي كلمة استخدمها بولس في مواضع أخرى للإشارة إلى الأعضاء الأشرار في عالم الروح (أفسس ٣: ١٠؛ ٦: ١٢؛ كولوسي ١: ١٦). الفكرة بسيطة: لم يكن **الشيطان والأرواح الشريرة وأبناء الله المنافسون يعرفون خطة الله**. بالتأكيد كانوا يعرفون هُوية يسوع عندما بدأ خدمته. لقد دعوا يسوع "ابْنَ اللهِ" و"ابْنَ الْعَلِيِّ" (متى ٤: ١-١١؛ ٨: ٢٩؛ مرقس ١: ١٢-١٣، ٢١-٢٤؛ ٣: ١١؛ لوقا ٤: ١-١٣، ٣١-٣٧؛ ٨: ٢٨). وقد أوضح العهد القديم تمامًا أن الله كان لا يزال يريد عائلة بشرية تحكم معه، وهي نفس الفكرة الأصلية في جنة عدن. كان بإمكان الشيطان ورفاقه أن يخمنوا أن يسوع كان هنا ليحقق ذلك. لكن لم تكن لديهم فكرة عن الطريقة. كان الشيء المنطقي في نظرهم هو قتله. ولكن كان هذا هو مفتاح كل شيء. لقد تلاعب بهم الله مثل الحمقى.

من السهل أن يضحك المرء عند مقارنة ذكاء الله بذكاء أي من أعدائه الفائقين للطبيعة. ولكن دعونا لا نغفل هذه النقطة. لقد انضم الله إلى البشرية لا ليجعل الشيطان أو الأرواح الشريرة تبدو حمقاء بل لأنه كان يريدك **أنت** في عائلته. لم يكن بحاجة إلى أي دافع آخر. كنت أنت كافيًا.

ولكن لا يزال هناك المزيد في القصة. لقد قام يسوع بدوره. ونحتاج لإلقاء نظرة فاحصة على دور

الروح القدس لسبب بسيط لكنه مهم – إنه مرتبط مباشرةً بأدوارنا في معاونة الله على المجيء بأكبر عدد ممكن من الناس وضمهم إلى عائلته.

الفصل الخامس

الله يسعى طالبًا عائلته

مثلما أشرت في الفصل السابق، كان حلول الروح القدس تحقيقًا للعهد الجديد الذي وصفه إرميا وحزقيال (إرميا ٣١: ٣١-٣٤؛ حزقيال ٣٦: ٢٢-٢٨). تجعل خدمة الروح في كل مؤمن الانتصار على الفساد ممكنًا. فكر في الأمر على أنه صفعة على وجه أبناء الله الساقطين، لكنه أكثر من الهجوم المباشر على مجموعة أخرى من الأنذال الفائقين للطبيعة.

أطلق وصول الروح القدس حملة اختراق ضد أبناء الله الذين أوكل الله إليهم الأمم الذين انفصل عنهم (تثنية ٣٢: ٨)، أي ضد كائنات فائقة للطبيعة ارتدَّت عن خدمة الله وفسدت، وأساءت معاملة البشر الذين كانوا تحت سيطرتهم (مزمور ٨٢).

كان يسوع يعرف كل هذا. وعادةً ما نغفل ذلك في قراءتنا لأسفار العهد الجديد التي تأتي بعد القيامة (أي من سفر أعمال الرسل حتى النهاية: سفر الرؤيا).

بداية النهاية

وضع صعود يسوع حلول الروح القدس موضع التنفيذ (يوحنا ١٤: ٢٦؛ ١٥: ٢٦؛ ١٦: ٧؛ لوقا ٢٤: ٤٩). حين كان يسوع المقام من بين الأموات لا يزال على الأرض، أخبر أتباعه بما كان قاب قوسين أو أدنى:

> "وَفِيمَا هُوَ مُجْتَمِعٌ مَعَهُمْ أَوْصَاهُمْ أَنْ لاَ يَبْرَحُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ، بَلْ يَنْتَظِرُوا "مَوْعِدَ الآبِ الَّذِي سَمِعْتُمُوهُ مِنِّي، لأَنَّ يُوحَنَّا عَمَّدَ بِالْمَاءِ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَسَتَتَعَمَّدُونَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ، لَيْسَ بَعْدَ هذِهِ الأَيَّامِ بِكَثِيرٍ... لكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ." (أعمال ١: ٤-٥، ٨)

إذا واصَلْتَ قراءة سفر أعمال الرسل فلن يستغرق الأمر وقتًا طويلًا حتى تكتشف ما تنبأ به يسوع. بمجرد صعوده (أعمال ١: ٩-١١) وصل الروح القدس (حرفيًا) في لهيب من المجد في الأصحاح التالي.

"وَلَمَّا حَضَرَ يَوْمُ الْخَمْسِينَ كَانَ الْجَمِيعُ مَعًا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَصَارَ بَغْتَةً مِنَ السَّمَاءِ صَوْتٌ كَمَا مِنْ هُبُوبِ رِيحٍ عَاصِفَةٍ وَمَلأَ كُلَّ الْبَيْتِ حَيْثُ كَانُوا جَالِسِينَ، وَظَهَرَتْ لَهُمْ أَلْسِنَةٌ مُنْقَسِمَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ نَارٍ وَاسْتَقَرَّتْ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ. وَامْتَلأَ الْجَمِيعُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَابْتَدَأُوا يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ أُخْرَى كَمَا أَعْطَاهُمُ الرُّوحُ أَنْ يَنْطِقُوا." (أعمال ٢: ١-٤)

تخبرنا بقية القصة أن الروح القدس قد مكَّنَ أتباع يسوع من التحدث بجميع أنواع اللغات. كانوا يروون قصة يسوع –موته وقيامته– لليهود من جميع أنحاء العالم. كان "اليهود" هو الاسم الذي أُطلق على بني إسرائيل في الأراضي الأجنبية، والذين تشتتوا في كل أنحاء العالم في السبي قديمًا في العهد القديم. وكان اليهود الذين سمعوا أتباع يسوع يكرزون لهم بلغتهم الخاصة هم أحفاد الإسرائيليين الذين ينتمون إلى العهد القديم. لقد جاءوا إلى أورشليم للاحتفال بواحد من الأعياد المقدسة في التقويم الديني الإسرائيلي القديم.

كان الناس في أورشليم الذين كان يعرفون من هم أتباع يسوع يعتقدون أن المشهد العام كله كان حالة جنون سببها السُكْر. لم يكن من الممكن أن يتحدث هؤلاء الرجال لغات أخرى فجأة. لكن الرسول بطرس أوضح لهم كل ذلك. بكل أمانة، قام بطرس بما هو أكثر من ذلك؛ لقد وبَّخهم توبيخًا شديدًا:

"أَيُّهَا الرِّجَالُ الْيَهُودُ وَالسَّاكِنُونَ فِي أُورُشَلِيمَ أَجْمَعُونَ، لِيَكُنْ هذَا مَعْلُومًا عِنْدَكُمْ وَأَصْغُوا إِلَى كَلاَمِي، لأَنَّ هؤُلاَءِ لَيْسُوا سُكَارَى كَمَا أَنْتُمْ تَظُنُّونَ، لأَنَّهَا السَّاعَةُ الثَّالِثَةُ مِنَ النَّهَارِ. بَلْ هذَا مَا قِيلَ بِيُوئِيلَ النَّبِيِّ. وَيَكُونُ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ أَنِّي أَسْكُبُ مِنْ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ، فَيَتَنَبَّأُ بَنُوكُمْ وَبَنَاتُكُمْ، وَيَرَى شَبَابُكُمْ رُؤًى وَيَحْلُمُ شُيُوخُكُمْ أَحْلاَمًا. وَعَلَى عَبِيدِي أَيْضًا وَإِمَائِي أَسْكُبُ مِنْ رُوحِي فِي تِلْكَ الأَيَّامِ فَيَتَنَبَّأُونَ. وَأُعْطِي عَجَائِبَ فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَآيَاتٍ عَلَى الأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ.... وَيَكُونُ كُلُّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُصُ." أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيُّونَ اسْمَعُوا هذِهِ الأَقْوَالَ: يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرْهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبَ وَآيَاتٍ

صَنَعَهَا اللهُ بِيَدِهِ فِي وَسْطِكُمْ، كَمَا أَنْتُمْ أَيْضًا تَعْلَمُونَ. هذَا أَخَذْتُمُوهُ مُسَلَّمًا بِمَشُورَةِ اللهِ الْمَحْتُومَةِ وَعِلْمِهِ السَّابِقِ، وَبِأَيْدِي أَثَمَةٍ صَلَبْتُمُوهُ وَقَتَلْتُمُوهُ. الذي أَقَامَهُ اللهُ نَاقِضًا أَوْجَاعَ الْمَوْتِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ مُمْكِنًا أَنْ يُمْسَكَ مِنْهُ... وَإِذِ ارْتَفَعَ بِيَمِينِ اللهِ، وَأَخَذَ مَوْعِدَ الرُّوحِ الْقُدُسِ مِنَ الآبِ، سَكَبَ هذَا الَّذِي أَنْتُمُ الآنَ تُبْصِرُونَهُ وَتَسْمَعُونَهُ." (أعمال ٢: ١٤-١٩، ٢١-٢٤، ٣٣)

كان بطرس يخبرهم بأن ما كانوا يرونه بعيونهم ويسمعونه بآذانهم كان معجزة سببها وصول روح الله القدوس. قال لهم بطرس إن الله قد أرسل روحه ليخبرهم بما حدث. لقد جاء المسيَّا، وقُتل، وقام من بين الأموات؛ وإنهم كانوا بحاجة إلى الإيمان. وكانت نتيجة توضيح بطرس مذهلة. آمن ثلاثة آلاف شخص "ودعوا باسم الرب" من أجل الغفران وخلصوا (أعمال ٢: ٤١).

هذا هو الموضع الأساسي في القصة الذي ينتقل فيه الواعظ إلى نقطة تالية (أو يتراجع إلى الخلف) للحديث عن الصليب. كل هذا حسن وجيد، لأن الصليب والقيامة هما ما قادا إلى هذه اللحظة. لكن مرة أخرى، نحن نغفل شيئًا مهمًا **جدًا** في القصة.

الاختراق الفائق للطبيعة

تذكَّر أن ما حدث في الأصحاح الثاني من سفر أعمال الرسل كان يتعلق بحلول الروح القدس. كان حلول الروح هو العنصر الحاسم لميثاقٍ جديد، أي لمجموعة جديدة من الوعود أعطاها الله للبشرية. مسيحيون كثيرون لا يدركون أن هذا يعني أيضًا أن الله كان يشن حربًا روحية ليس فقط لاستعادة ليس فقط اليهود الذين رفضوا يسوع ولكن أيضًا لاستعادة الأمم، أي البشر الذين ينتمون للأمم الذين كان قد رفضهم في برج بابل. **كان الله يسعى باحثًا عن عائلته**، ولم يكن المكان الذي يعيش فيها أولاده يهم. لقد كان يريدهم وكان سيجدهم بالتأكيد.

يخبرنا المقطع الذي قرأناه للتو من الأصحاح الثاني من سفر أعمال الرسل أن الروح القدس قد جاء بريح ونار (أعمال ٢: ٢-٣). كانت النار و"سحابة الدخان" عنصرين شائعين في رؤى حضور الله في العهد القديم (خروج ١٣: ٢١-٢٢؛ حزقيال ١: ٤، ١٣، ٢٧). كان الله يجيء في بعض الأحيان في "عاصفة" (إشعياء ٦: ٤، ٦؛ حزقيال ١: ٤؛ أيوب ٣٨: ١؛ ٤٠: ٦). وقد عرف اليهود الذين سمعوا رسالة بطرس ورأوا حلول الروح القدس بأعينهم أن يوم الخلاص قد جاء.

فكِّر فيما حدث في هذا المشهد. ثلاثة آلاف يهودي يعيشون في الخارج، في الأمم التي انتشر فيها أسلافهم، جاءوا إلى أورشليم لحضور عيد ديني. وشهد هؤلاء اليهود حلول الروح القدس وسمعوا عن يسوع، المسيا، وما فعله. وآمنوا بيسوع. وصاروا مسيحيين، أي أتباع يسوع المسيح. ماذا تفترض أنهم فعلوا بعد ذلك؟ لقد عادوا إلى منازلهم.

لماذا هذا مهم؟ لأنه الآن باتت الأمم الضالة والمتروكة لديها ثلاثة آلاف مبشِّر زُرعوا فيها. لقد كانوا أشبه بعملاء سِرِّيين، مترسِّخين كجزء لا يتجزأ من أراضٍ معادية تسيطر عليها آلهة أخرى. كان من شأنهم أن يصبحوا وسيلة الله الأوَّلية لمضاعفة حجم عائلته البشرية. كانوا الموجة الأولى. وماذا كانت مهمتهم؟ المهمة نفسها التي أعطاها يسوع لتلاميذه: الإرسالية العظمى. المسيحيون يعرفون هذه الآيات جيدًا:

"فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآب وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ." (متى ٢٨: ١٩-٢٠)

ولكن مرة أخرى، هناك شيء مفقود. هذه هي الإرسالية العظمى، حسنًا. لكنني تخطيت الآية ١٨، التي عادةً ما يتخطاها الناس عندما يتحدثون عن مهمتنا الكرازية. إليك تصريح يسوع بكامله مع تحديد الجزء المهم بالخط الأسود العريض:

"فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلاً:"دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ، فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ." (متى ٢٨: ١٨-٢٠)

هل لاحظت ذلك؟ يسوع له كل السلطان في السماء و**على الأرض**. من السهل جدًا أن نفهم السلطان في الجزء الخاص بالسماء. لقد صعد يسوع إلى السماء وجلس عن يمين الله (كولوسي ٣: ١؛ عبرانيين ١٢: ٢). ولكن ماذا يعني الجزء الخاص بـ "عَلَى الأَرْضِ"؟ هذا هو ما يُغفل بسهولة. لقد كان صعوده –الذي كان من الطبيعي أن يتبع قيامته– إيذانًا بانتهاء سلطان أولئك الذين كانوا يمسكون بزمام السلطة على الأرض حتى هذه اللحظة. من هم هؤلاء؟ إنهم أبناء الله الساقطون الذين عيَّنهم الله على الأمم عندما ترك الأمم (تثنية ٣٢: ٨).

لا داعي لوجودك هنا

المعنى الضمني هو أن القيامة وعودة يسوع إلى السماء يعنيان أن سلطة أبناء الله المتمردين قد أصبحت الآن لاغية وباطلة. لم تعد لهم سيادة شرعية على البشر في تلك الأمم. لم يكن الخلاص فقط لبني إسرائيل (اليهود) فقط، حتى بالرغم من أن المسيح كان من نسل إبراهيم وداود. كان يسوع هو المسيا للجميع، والسيد الشرعي لكل أمة. وكانت القيامة، والصعود، وحلول الروح القدس إيذانًا ببداية نهاية أبناء الله الساقطين. لقد فقدوا شرعيتهم.

هذا هو السبب في أن العهد الجديد يربط القيامة والصعود بهزيمة قُوى الظلام الفائقة للطبيعة. عندما "أَقَامَهُ (الله) مِنَ الأَمْوَاتِ" (كولوسي ٢: ١٢) لم تُغفر خطايانا فقط (كولوسي ٢: ١٣-١٤)، لكنه أيضًا "جَرَّدَ

الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلاَطِينَ أَشْهَرَهُمْ جِهَارًا، ظَافِرًا بِهِمْ فِيهِ" (كولوسي ٢: ١٥). تذكَّر أن "الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلاَطِينَ" هما مصطلحان يستخدمهما بولس للإشارة إلى أبناء الله الفائقين للطبيعة الساقطين الذين أصبحوا آلهة الشر لدى الأمم في أزمنة العهد القديم (رومية ٨: ٣٨؛ ١كورنثوس ١٥: ٢٤؛ أفسس ١: ٢١؛ ٢: ٢؛ ٣: ١٠؛ ٦: ١٢؛ كولوسي ١: ١٣).

"الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلاَطِينَ" هو التعبير المفضل لدى الرسول بولس لوصف قوى الظلام المهزومة. بعد أن قام يسوع من بين الأموات "مَضَى إِلَى السَّمَاءِ، وَمَلاَئِكَةٌ وَسَلاَطِينُ وَقُوَّاتٌ مُخْضَعَةٌ لَهُ" (١بطرس ٣: ٢٢). عندما أقام الله يسوع وأجلسه عن يمينه، وضع يسوع "فَوْقَ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ، وَكُلِّ اسْمٍ يُسَمَّى لَيْسَ فِي هذَا الدَّهْرِ فَقَطْ بَلْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَيْضًا" (أفسس ١: ٢٠-٢١). وفي ذلك الزمن الآتي، سوف يسلِّم يسوع "الْمُلْكَ لِلهِ الآبِ، مَتَى أَبْطَلَ كُلَّ رِيَاسَةٍ وَكُلَّ سُلْطَانٍ وَكُلَّ قُوَّةٍ" (١كورنثوس ١٥: ٢٤).

رأى بولس القيامة والصعود باعتبارهما علامة على بداية نهاية أبناء الله الساقطين الذين قُسِّمت عليهم الأمم. ليس من المفاجئ إذن أن يربط بولس هذا الفكر أيضًا بخلاص الأمم، أي شعوب الأمم المتروكة. كان يسوع المقام والروح القدس سوف يحرران الأمم من قوى الظلام التي استعبدتهم وأسات إليهم (مزمور ٨٢: ٢-٥).

تذكَّر أن الله قد ظهر لإبراهيم مباشرةً بعد تقسيم الأمم في بابل. أخبر الله إبراهيم أن به وبنسله ستتبارك جميع هذه الأمم يومًا ما. وكان بولس رسول الأمم يعرف ذلك الوعد جيدًا. لقد كتب أن يسوع قد "ثَبَّت مَوَاعِيدَ الآبَاءِ" التي أعطيت لإبراهيم ونسله لكي يمجدوا "اللهَ مِنْ أَجْلِ الرَّحْمَةِ" (رومية ١٥: ٨-٩).

لم يتوقف بولس هنا. لقد كان مُوْلعًا بالاقتباس من العهد القديم لكي يُظهر أن الله لم يتخل عن الأمم الوثنية. لقد كان الله يريدهم في عائلته طوال الوقت. كان بولس يعرف أن المسيَّا، المدعو "أَصْلَ يَسَّى" في العهد القديم (يسَّى هو أبو الملك داود) هو "الْقَائِمَ رَايَةً لِلشُّعُوبِ، إِيَّاهُ تَطْلُبُ الأُمَمُ، وَيَكُونُ مَحَلُّهُ مَجْدًا" (إشعياء ١١: ١٠). كان بولس يعلم أن الأمم المتروكة سوف تعبد الله الحقيقي يومًا ما (مزمور ١١٧: ١).

أُطلِقَ هذا البرنامج –حملة الحرب الروحية– عندما حل الروح القدس وآمن ثلاثة آلاف شخص بيسوع (أعمال ٢). عاد هؤلاء المؤمنون الجدد إلى بلادهم، واخترقت بشارة يسوع الأمم الواقعة تحت سيطرة قوى معادية فائقة للطبيعة. ويشير الكتاب المقدس إلى هذا على أنه نمو "ملكوت" الله. بينما كان الناس يرجعون عن الآلهة الفاسدة الشريرة التي لم يكن بإمكانها أن تقدم لهم الحياة الأبدية ويصبحون أعضاء في عائلة الله، كان ملكوت الله ينمو. كانت هناك مملكة تتناقص، ومملكة أخرى تَتَّسِع.

إذن ها هو ملكوت الله هنا بالفعل بمعنى من المعاني. . . ولكنه ليس هنا تمامًا بمعنى آخر. لا توجد لحظة يتوقف فيها الله عن البحث عن أولاده الذين يحبهم ويريدهم. إن يده غير المنظورة هي في كل مكان، وفي كل الظروف، تؤثر في أولاده وتُمَكِّنهم لكي تنمو عائلته. ويومًا ما سوف تبلغ خطة الله ذروتها. سوف يعود كل شيء إلى نقطة البداية. سوف تكون نهاية القصة هي النهاية التي كانت في ذهن كاتب القصة طوال الوقت.

الفصل السادس

الله مع عائلته إلى الأبد

لقد أنهيت الفصل السابق بفهم راسخ لبعض النقاط الواضحة. المسيح قام، وجميع أولئك الذين وثقوا بما فعله على الصليب وبقيامته كوسيلة وحيدة للخلاص ستكون لهم حياة أبدية. لكن رغم أننا **بالفعل** أعضاء في مملكة المسيح (كولوسي ١: ١٣)، فإن تلك المملكة لم تبلغ **بعد** مِلأها واكتمالها.

وينطبق الأمر نفسه على هزيمة وتدمير الشيطان وأبناء الله المختلفين الذين سقطوا. إن هذا **بالفعل** يحدث، لكنه لم يتم **بعد**. ليس للشيطان أي حق –لا ملكية ولا سلطان موت– على أي عضو في ملكوت الله. نحن ننتمي إلى الله من خلال يسوع، وقد هَزم يسوع الموت حتى يكون بإمكاننا أن نقوم إلى حياة أبدية معه ومع الله الآب (رومية ٦: ٨-٩؛ رومية ٨: ١١؛ ١كورنثوس ٦: ١٤؛ ١٥: ٤٢-٤٩). ومع ذلك، فإن "رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ" (أفسس ٢: ٢) حي وعلى ما يرام اليوم.

وبالمثل خُلِعت قوى الظلام عن عروشها لكنهم لم يستسلموا. إنهم يقاومون؛ يخوضون معركة خاسرة. وكل شخص يقبل الخلاص الذي قدَّمه الله بيسوع تنطبق عليه هذه الآية: "أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ، وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ" (كولوسي ١: ١٣). فبينما مملكة الله تنمو، تتلاشى مملكة الظلمة. . .

من السهل أن يضيع الشخص في الشر والمعاناة اللذين لا يزالان موجودين في العالم بدلًا من النظر إلى المستقبل. في بعض الأحيان يكون من الصعب أن نتذكر أن يسوع "بَذَلَ نَفْسَهُ لأَجْلِ خَطَايَانَا، لِيُنْقِذَنَا مِنَ الْعَالَمِ الْحَاضِرِ الشِّرِّيرِ حَسَبَ إِرَادَةِ اللهِ وَأَبِينَا" (غلاطية ١: ٤).

والكتاب المقدس لا يدين هذه الورطة. إنه صادق في تقييمه لها. "كُلَّ الْخَلِيقَةِ تَئِنُّ وَتَتَمَخَّضُ مَعًا إِلَى الآنَ" في انتظار "اسْتِعْلاَنَ أَبْنَاءِ اللهِ. . . لأَنَّ الْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضًا سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ" (رومية ٨: ١٨-٢١).

علامة التعجب في القصة

في الجزء المتبقي من القصة، أريد أن أركز على النهاية المدهشة. لكل ملحمة عظيمة نهاية لا تُنسى كما تعلمون. وقصة الكتاب المقدس ليست استثناءً. (إذا كنت تتوقع موسيقى القيثارات والسحاب الفضي فحضِّر نفسك لخيبة الأمل).

نميل إلى تفسير المشهد الأخير من قصة الكتاب المقدس بما **لدينا**. على سبيل المثال، ستكون لنا حياة أبدية وليس موتًا. هذا مثير، ولكن تعبير "الحياة الأبدية" لا يوضح الكثير. إنه فقط وصف خاص بالمدة، وليس النوعية.

تتضح نوعية الحياة الأبدية أكثر في أذهاننا عندما نتناول نهاية القصة باعتبارها حياة في جنة عدن العالمية الجديدة. يكمل سفر الرؤيا، آخر أسفار الكتاب المقدس، القصة بصور خاصة بجنة عدن (رؤيا ٢١-٢٢). الله هناك. لقد عادت السماء إلى الأرض. يسوع هناك. شجرة الحياة هناك. إن جنة عدن هذه هي في الواقع أفضل من جنة عدن الأصلية. لقد أخذ الشر مجراه. ليس هناك تمرد في انتظار أن يندلع في العالم. ولذلك فإن الخليقة هي في الوضع الأمثل تمامًا. لا يوجد مرض أو موت في أي موضع في خبرة النبات أو الحيوان أو الإنسان. لا يوجد افتراس أو عنف. إن هذا لا يشبه أي شيء اختبرناه على الإطلاق.

تُقرِّبنا "زاوية جنة عدن" أكثر مما يؤكده الكتاب المقدس نفسه في ذروة قصته. والمقطع الذي أدرجته من رومية ٨ أعلاه يُعدِّل تفكيرنا قليلًا فقط للوصول للذروة الحقيقية لخطة الله: "اسْتِعْلاَنَ أَبْنَاءِ اللهِ. . . مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ." نعم، يجب أن تئن الخليقة طلبًا لأن تصبح جديدة، لكن ذلك الخلاص مرتبط بتمجيد عائلة الله البشرية.

بمعنى آخر، **نحن** نهاية اللعبة بالنسبة لما كان الله يفعله. يحتل **مقامنا** الصالح بشكل دائم لمحضره والموجود معه بشكل دائم باعتبارنا أولاده موقع الصدارة في الكتاب المقدس؛ **المكان** الذي سنعيش فيه هو مجرد

مشهد (لا شك مذهل). هذه النقطة توضِّحها لي الرؤيا النهائية في سفر الرؤيا لجنة عدن الجديدة عندما يبدأ المشهد الأخير بهذه الطريقة:

"ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً، لأَنَّ السَّمَاءَ الأُولَى وَالأَرْضَ الأُولَى مَضَتَا، وَالْبَحْرُ لاَ يُوجَدُ فِي مَا بَعْدُ. وَأَنَا يُوحَنَّا رَأَيْتُ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُهَيَّأَةً كَعَرُوسٍ مُزَيَّنَةٍ لِرَجُلِهَا. وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً: **هُوَذَا مَسْكَنُ اللهِ مَعَ النَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْبًا، وَاللهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلهًا لَهُمْ.**" (رؤيا ٢١: ١-٣)

الهُوية الأبدية

"اسْتِعْلاَنَ أَبْنَاءِ اللهِ. . . مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ" هو وسيلة لقول إننا سوف نتغير يومًا ما ونصبح مثل يسوع. وكما قال الرسول يوحنا: "أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، الآنَ نَحْنُ أَوْلاَدُ اللهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ" (١ يوحنا ٣: ٢). ويُعبَّر عن الفكرة نفسها بطرائق أخرى:

"لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ، لِيَكُونَ هُوَ بِكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ." (رومية ٨: ٢٩)

" فَإِنَّ سِيرَتَنَا نَحْنُ هِيَ فِي السَّمَاوَاتِ، الَّتِي مِنْهَا أَيْضًا نَنْتَظِرُ مُخَلِّصًا هُوَ الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي سَيُغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ تَوَاضُعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ، بِحَسَبِ عَمَلِ اسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يُخْضِعَ لِنَفْسِهِ كُلَّ شَيْءٍ." (فيلبي ٣: ٢٠-٢١)

إن مصيرنا هو أن نصبح حاملين لصورة لله مُكمَّلين على نحو صورة الله المطلقة– يسوع. وهذا يحدث بالفعل: " وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ

إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ" (٢كورنثوس ٣: ١٨). يختتم الكتاب المقدس قصتنا بالقيامة والتغيير. لقد أُقمنا للحياة الأبدية ومُنحنا جسدًا ممجَّدًا، على غرار الجسد الذي أخذه يسوع بعد القيامة. ويشير بولس إلى ذلك الجسد بأنه "جِسْمٌ رُوحَانِيٌّ" (١كورنثوس ١٥: ٣٥-٥٨).

والمقطع المفضل لدي عن مصيرنا النهائي والتمجيد أكثر غموضًا قليلًا. إنه مشهد في الرسالة إلى العبرانيين يقدمنا فيه يسوع لله ويقدم الله لنا. يقف يسوع أمام الله و"الكنيسة"، أي أبناء الله السماويين. إنه يعترف بجرأة أنه لا يستحي من أن نكون إخوته في عائلة الله (عبرانيين ٢: ١١)، ثم يقول لله ولأعضاء العائلة الفائقين للطبيعة: "أُخَبِّرُ بِاسْمِكَ إِخْوَتِي، وَفِي وَسَطِ الْكَنِيسَةِ أُسَبِّحُكَ" (عبرانيين ٢: ١٢).

هذا هو مصيرك النهائي – أن تصبح عضوًا دائمًا وشرعيًا في عائلة الله. في النهاية، أنت **تنتمي** إلى عائلة الله، وهي ما كان يريده منذ البداية. **هذا** هو ما تئن كل الخليقة من أجله.

الشراكة الأبدية

هل سبق لك أن تحدثت عن كيف سيكون شكل حياة الخليقة الجديدة (السماء)؟ لقد سمعت الكثير من الناس يصفونها بأنها خدمة عبادة لا نهاية لها، أو جلسة أسئلة وإجابات لا نهاية لها مع يسوع، أو حفل لقاء وترحيب لكنيسة ممجَّدة. (هذا الوصف الأخير يخيف الأشخاص الانطوائيين مثلي).

في حين أنه بإمكاننا أن نستنتج بعض الأمور عن طريق تخيل ما يمكن أن تتطلبه الحياة في جنة عدن المُكمَّلة، فإن الكتاب المقدس لا يقول الكثير عن هذه الخبرة. وما يقوله يتحدى أنواع التخمينات المتضمنة أعلاه. "مَنْ يَغْلِبُ" ويثبت في الإيمان بيسوع سيُمنح "سُلْطَانًا عَلَى الأُمَمِ" (رؤيا ٢: ٢٦). يقول يسوع إنه سوف "يَجْلِسَ مَعِي فِي عَرْشِي" (رؤيا ٣: ٢١). يومًا ما "سَنَدِينُ مَلاَئِكَةً" (١كورنثوس ٦: ٣).

ما الذي تعنيه هذه العبارات؟ يمكننا أن نبدأ بسؤال: من يحكم الأمم **الآن**؟ الجواب هو أبناء الله

الساقطين والذي قسَّم الله لهم الأمم في بابل. وبعبارة أخرى، في هذه اللحظة لم يسترد الله بعد الأمم بالكامل (أو حتى معظمها). إن امتداد ملكوت الله هو عملية تدريجية كما ذكرنا – بدأت العملية "بالفعل" ولكنها لم تكتمل بعد. عندما تكتمل العملية في نهاية الأيام فإن المؤمنين "سيدينون ملائكة" – سوف نحكم على أبناء الله الذين سقطوا بأن نستبدلهم. نحن سنحكم الأمم مع يسوع ملكنا –وأخينا.

كلما تحدثت عن هذه الفكرة، تلقيت بعض الأسئلة التي لا مفر منها: ما هي المهام التي سنُكلَّف بها؟ هل سيكون لبعض المؤمنين سلطة أكثر مما لمؤمنين آخرين؟ هل سأكون رئيسًا لمؤمن آخر؟ كيف يمكن أن نكون كلنا حكامًا؟ هل ستحدِّد أعمالنا من يسود على من؟

هذه كلها أسئلة مفهومة **من أشخاص يعيشون في عالم ناقص ساقط**. إنَّ منظورَنَا ملوَّثٌ بسبب العالم الخاطي المشوَّه الذي نعيش فيه. لكن الكتاب المقدس لا يصوِّر لنا المصير النهائي كعلاقة بين رئيس ومرؤوسين. إنها علاقة بين أب وابن. نحن، أبناء الله، نعمل **معه** إلى جانب إخوتنا، سواء كانوا إخوتنا البشريين أو أخينا الإلهي. نحن نحمل صورة الله معًا في هذه اللحظة على النحو الذي قُصد لنا أن نفعل. والأخ الذي نتطلع إليه جميعًا هو يسوع. لقد خُلق جميع أبناء الله مثله، فهو الحامل المطلق لصورة الآب.

الفكرة هي أن حكمنا في عدن الجديدة لا يتعلق بالتسلسل الهرمي، بل **بالشراكة العائلية**. عندما يتمجَّد جميع أفراد العائلة، تختفي الحاجة إلى التسلسل الهرمي الإشرافي.

لكي نكون صادقين، لا يمكننا تصور أي شيء مثل هذا. نحن نعيش في عالم فاسد. والله يريدنا – يريدك **أنت**– أن نختبر الحياة معه على النحو الي قَصَدَ لها أن تكون. ويومًا ما سوف نفعل. يقول الكتاب المقدس:

"مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ" (١ كورنثوس ٢: ٩)

ملخص واستعراض

الآن أنت تعرف موضوع الكتاب المقدس حقًا. إنها قصة مدهشة.

ربما تتساءل إلى أين نتجه من هنا. هناك بعض المفاهيم الهامة للتفكير فيها في ضوء القصة.

في بداية القصة، كتبتُ هذا عن إبراهيم:

> استخدم الرسول بولس إبراهيم مثالًا على وفاء الإيمان (رومية ٤: ١-١٢). لقد آمن إبراهيم وقَبِلَه الله **قَبْل** أن يطيع أي شرائع. كانت الشرائع تتعلق بإظهار أنه كان مؤمنًا، ولم تحل الشرائع محل الإيمان. كان التصديق (الإيمان) هو الشيء الأساسي الوحيد. والوفاء لهذا الإيمان – لهذا الإله – هو شيء سنتحدث عنه لاحقًا. اليوم نسميه التلمذة. إن الإيمان والوفاء أمران مختلفان. هما مرتبطان ولكنهما غير قابلين للتبادل. وينطبق الشيء نفسه على الخلاص والتلمذة.

وتلك الفِقرة هي لنا خارطة طريق لبقية الطريق. ستكون عبارة "وفاء الإيمان" هي دليلنا. اسمحوا لي أن أوضح:

"الإيمان"

في القسم التالي، سنتحدث عن الإنجيل. سوف نتحدث عما هو الإنجيل وما هو ليس الإنجيل. سنتعلم ما يعنيه الإنجيل، وما هو محتوى الإنجيل وفقًا للكتاب المقدس. وهذا مهم لأن **الإيمان** بالإنجيل هو الطريقة التي بها نصبح أعضاءً في عائلة الله. إنه الطريقة التي نخلص بها. الخلاص هو بالإيمان. إنه الوسيلة التي قدَّم الله بها الخلاص، والطريق الذي وضعه للانضمام إلى عائلته. ويتركز كل هذا في ما فعله يسوع.

"الوفاء"

في القسم الأخير من الكتاب، سنتعرف على التلمذة. "التلميذ" هو مصطلح يعني "تابع". إن كوني تلميذًا ليسوع يعني اتباعه – الاقتداء به. قال يسوع: "اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ" (يوحنا ١٤: ٧، ٩). لقد عاش يسوع بطريقة أظهرت أنه يحب الله، أنه **وَفِيٌّ** لأبيه ولخطته. التلمذة هي الطريقة التي نُظهر بها أننا نحب يسوع ونحب الله. إنها **لا** تتعلق باستحقاق محبة الله. إنها الطريقة التي نشكر بها يسوع على تحقيقه لخطة الله لتخليصنا. وهي لا تتعلق باستبدال أو استكمال ما فعله يسوع من أجل خلاصنا، وإنما هي الطريقة التي نُظهر أننا نؤمن بما فعله من أجل خلاصنا (يعقوب ٢: ١٤-٢٦).

وكما قلت من قبل، فإن الإيمان والوفاء أمران مرتبطان، لكنهما مختلفان. وهما غير قابلين للتبادل. والأمر نفسه ينطبق على الخلاص والتلمذة. نحن نؤمن بالإنجيل من أجل خلاصنا ونُظهر وفاءنا لمخلِّصنا بأن نكون تلاميذه.

الجزء الثاني

الإنجيل

الفصل السابع

ما هو الإنجيل؟

قد يبدو غريبًا طَرْحُ هذا السؤال في هذه المرحلة الحاسمة. لقد قضينا للتو قدرًا ليس بقليل من الوقت نسير عبر قصة الكتاب المقدس، وكيف يريدنا الله في عائلته. نحن ننضم إلى تلك العائلة بالإيمان بالإنجيل.

لقد اكتشفت أن الكثير من الناس الذين يحضرون الكنيسة لا يفهمون الإنجيل حقًا. البعض لا يستطيع توضيحه، والآخرون الذين **يستطيعون** التعبير عنه بشكل مترابط يجدون صعوبة في كثير من الأحيان في الاستسلام لبساطته تمامًا. إنهم يعانون في داخلهم فيما يتعلق بالإيمان حقًا بأن الإنجيل هو كل ما هو ضروري للحياة الأبدية.

قد يتساءل البعض منكم عما أتحدث عنه. أنا على استعداد لأن أراهن على أنني بينما أوضح ما أقصده، فإنك إما سترى نفسك أو سترى شخصًا تعرفه فيما يلي.

سنبدأ بتعريف الإنجيل. سأطرح خلال ذلك بعض الأسئلة التي يجب التفكير فيها من أجل الوضوح. ونحن بحاجة أيضًا إلى التحدث عما هو **ليس** الإنجيل. وعندما نصل إلى هذا الجزء من الحوار سترى ما أعنيه بالصراع الذي ذكرته.

ما هو الإنجيل؟

من السهل إلى حد ما تحديد معنى **مصطلح** "إنجيل". تشير كلمة "إنجيل" الكتابية إلى رسالة الخلاص. والكلمة الإنجليزية "gospel" هي ترجمة لكلمة يونانية (اللغة الأصلية للعهد الجديد) كانت تشير إلى مكافأة تُمنح للشخص الذي يجلب خبرًا سارًا. ومن هنا، غالبًا ما ستسمع مصطلح "الإنجيل" متساويًا مع مصطلح "الخبر السار" – الخبر السار عن رسالة الخلاص.

دعونا نفكر في ذلك. قد يبدو أننا تعلمنا شيئًا ما. أفترض أننا فعلنا ذلك، لكننا لم نتعلم فعلًا الشيء الذي كنا بحاجة إلى معرفته. من الجيد أننا قادرون الآن على **تعريف** المصطلح؛ لكننا في الحقيقة لم نقل أي شيء عن **محتوى** رسالة الخلاص. لقد عرَّفنا ما تشير إليه كلمة "إنجيل"، ولكننا لم نعرِّف ما **هو** الإنجيل في الواقع.

لذلك دعونا نتحدث عن **معنى** الإنجيل. ما هو **محتوى** عرض الله للخلاص؟ ما هي **تفاصيل** الخبر السار؟ و**لماذا** هو خبر سار؟ تظهر الكلمة ما يقرب من ١٠٠ مرة في العهد الجديد. لذلك يجب أن نكون قادرين على معرفة معناها.

ربما يتحدث الرسول بولس عن رسالة الإنجيل أكثر من أي كاتب آخر في العهد الجديد. إنه يستخدم كلمة "إنجيل" للإشارة إلى الرسالة التي بشَّرَ بها عن يسوع:

> "وَأُعَرِّفُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِالإِنْجِيلِ الَّذِي بَشَّرْتُكُمْ بِهِ، وَقَبِلْتُمُوهُ، وَتَقُومُونَ فِيهِ، وَبِهِ أَيْضًا تَخْلُصُونَ، إِنْ كُنْتُمْ تَذْكُرُونَ أَيَّ كَلاَمٍ بَشَّرْتُكُمْ بِهِ. إِلاَّ إِذَا كُنْتُمْ قَدْ آمَنْتُمْ عَبَثًا! فَإِنَّنِي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي الأَوَّلِ مَا قَبِلْتُهُ أَنَا أَيْضًا: أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ، وَأَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ حَسَبَ الْكُتُبِ" (١كورنثوس ١٥: ١-٤)

ويعرِّف بولس رسالته، الإنجيل، في موضعٍ آخر:

> "بُولُسُ، عَبْدٌ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الْمَدْعُوُّ رَسُولاً، الْمُفْرَزُ لإِنْجِيلِ اللهِ، الَّذِي سَبَقَ فَوَعَدَ بِهِ

بِأَنْبِيَائِهِ فِي الْكُتُبِ الْمُقَدَّسَةِ، عَنِ ابْنِهِ. الَّذِي صَارَ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ مِنْ جِهَةِ الْجَسَدِ، وَتَعَيَّنَ ابْنَ اللهِ بِقُوَّةٍ مِنْ جِهَةِ رُوحِ الْقَدَاسَةِ، بِالْقِيَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ: يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا.الَّذِي بِهِ، لأَجْلِ اسْمِهِ، قَبِلْنَا نِعْمَةً وَرِسَالَةً، لإِطَاعَةِ الإِيمَانِ. . . " (رومية ١: ١-٥)

يظهر محتوى الإنجيل –الخبر السار– بوضوح في هذين المقطعين. وإليك العناصر:

- أرسل الله ابنه. . .
- الذي وُلد من نسل داود. . .
- الإنسان، يسوع المسيح،. . .
- الذي مات من أجل خطايانا. . .
- الذي دُفن. . .
- وقام من بين الأموات. . .

هذه العناصر هي **محتوى** الخبر السار. اسمحوا لي أن أصفها مرة أخرى هنا في ضوء الصورة الأكبر للقصة التي تحدثنا عنها فيما سبق:

> صار ابن الله بشرًا. وتألم ومات على الصليب كي لا تظل خطايانا تبقينا بعيدين عن عائلة الله. وقام من بين الأموات حتى نتمكن أيضًا من التغلب على الموت ونكون مع أبيه، أبينا، الإله الحقيقي الوحيد، إلى الأبد.

دعنا نستكشف ذلك قليلًا. إذا كان هذا هو الخبر السار، **فلماذا** هو سار؟ للكثير من الأسباب. إنه خبر سار لأن خلاصنا لا يعتمد على أدائنا الخاص. لا ترى في هذين المقطعين أي شيء مرتبط بسجل

إنجازاتك الحافل أو بامتلاك صحيفة سوابق نظيفة. لا يتعلق محتوى الإنجيل بما قمت به، أو بما قد تقوم به، أو بما تحتاج إلى القيام به. إنه يتعلق بما قام به شخص آخر من أجلك. إن هذا خبر سار لنا جميعًا، لأنه لا يوجد أحد منا كامل. لا أحد منا يرضي الله في كل وقت. لا أحد منا صالح بنفسه لأن يحيا في عائلته وأن يُدعى باسمه. يجب أن نُجعل مقبولين عند الله. ويخبرنا محتوى الإنجيل عن الطريقة التي يحدث بها ذلك.

لاحظ أن بولس وصف خدمته لتعريف الناس بالخبر السار بأنها "لإِطَاعَةِ الإِيمَانِ". لقد كان يريد أولئك الذين سمعوا رسالته بأن "يتمسكوا" بما قاله. كيف "تطيع" الإنجيل؟ بأن تنال المعمودية؟ بأن تعطي أموالًا؟ بأن تسلك جيدًا؟ بألا تتصرف بحماقة؟ بأن تساعد الفقراء؟ هذه كلها أشياء جديرة بالاهتمام، لكن لا. الله يريد "**إِطَاعَةِ الإِيمَانِ**". أنت تطيع الإنجيل **بإيمانك** به.

هل لاحظت أيضًا أن بولس لم يقل: "إطاعة الفهم"؟ قد لا نفهم تمامًا أمورًا مثل تجسد الله ليصبح إنسانًا في يسوع، أو كيف يمكن أن تحدث القيامة. حسنًا. الله لا يطالبنا أن نفهم ذلك تمامًا ثم نعود إليه لنخوض امتحانًا نهائيًا. هو يريد **الإيمان**. إن فهم سبب كون هذه الأمور عقلانية يمكن أن ينتظر.

محتوى الإنجيل هو أن يعرض الله أن يغفر لك ويمنحك مكانًا دائمًا في عائلته. وعرضه هذا يُظهر إحسانه ولطفه. يستخدم الكتاب المقدس أحيانًا كلمة "النعمة" عوضًا عن هذين المصطلحين. فنظرًا لعدم وجود قوة أكبر، فإن الله لم يُكرَه على تقديم العرض. لا أحد يلوي ذراعه. هو يعرض عليك الخلاص لأنه يريدك. وكل ما يطلبه هو أن تؤمن.

هذه هي بشارة الإنجيل.

لماذا نحتاج إلى الإنجيل؟

ربما تعتقد أنني قد أجبت عن هذا السؤال من قبل. أنا فعلت ذلك، على الأقل بطريقة غير مباشرة. ولكن في ضوء تجربتي في الأوساط المسيحية، لَزَمَ أن أكون صريحًا.

لماذا نحتاج إلى الإنجيل؟ لأنه ليس لدينا بدونه أي رجاء في الحياة الأبدية مع الله. صفر. نحن منفصلون عن الله بسبب الخطية، والعلاج هو الإيمان بالإنجيل.

يصف الكتاب المقدس ورطتنا بعدة وسائل. قال المسيح إنه جاء "لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ" (لوقا ١٩: ١٠). لقد كنا بالطبيعة "أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا" (أفسس ٢: ١، ٥) و"فجارًا" (رومية ٥: ٦). نحن "مُتَجَنِّبُونَ عَنْ حَيَاةِ اللهِ" (أفسس ٤: ١٨) و"أَجْنَبِيِّينَ" عنه (١ كورنثوس: ٢١)، لأننا كنا "أعداء" (رومية ٥: ١٠). إن هذه ليست صورة جميلة.

تفسر القصة الكتابية التي مررنا بها سبب ما نحن عليه. فإننا لم نُولَد في عائلة الله. نحن غرباء، لكن الله يريدنا في عائلته. ولأننا نفتقر إلى طبيعة الله، فإننا نسيء استخدام ذكاءنا وحريتنا للحصول على ما نريد، وغالبًا ما نؤذي الآخرين في أثناء ذلك. نحن نعيش بوسائل التدمير الذاتي. عندما لا نُبرز صورة الله ونكسر شريعته وعندما ننتهك الآخرين ونتلاعب بهم ونسيء إليهم فإننا نخطئ. نحن بطبيعتنا خطاة، أنانيين، ومتمردين. "إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ" (رومية ٣: ٢٣).

من السهل أن تقرأ ذلك وتشعر بالاكتئاب أو الغضب. لكن الخبر السار في قصة الإنجيل هو أن الله كان يعرف كل هذا وأنه أحبنا رغم ذلك. وهذا مفيد أيضًا لسبب لم يخطر ببالك أبدًا. إنه ما يجعل الإنجيل مختلفًا تمامًا عن تعليم أي دين آخر عن الخلاص. كل دين آخر إما ينكر مشكلة الخطية وإما يقول إن الحل هو الأداء البشري: تكرار الطقوس، أو تلاوة الصلوات، أو الاحتفال بالمناسبات الدينية، أو أن يصبح المرء صالحًا بأي طريقة أخرى.

لكي أكون صريحًا، الإنجيل وحده صادق فيما يخص حالة الإنسان وعدم قدرته على فعل شيء حيال ذلك. الأديان الأخرى تكذب عليك في الواقع، حين تخبرك أنه يمكنك حل مشكلة ابتعادك عن الله، أو أنه ليست لديك مشكلة. الإنجيل هو الحق الوحيد الذي يخبرك أن الله كان عليه أن يقدم الحل وأنه قد فعل. الإنجيل صادق على نحو شفاف. هو يخبرك بالحقيقة رغم كونها مؤلمة. وهذا يظهر المحبة؛ الكذب ليس من المحبة.

هل هناك وسيلة أخرى للحصول على الخلاص؟

لقد أجبت عن هذا السؤال بشكل أو بآخر، ولكنني أريد أن أتناوله من زاوية مختلفة.

يقدم الله الغفران والخلاص والحياة الأبدية معه **مجانًا**. إنه ليس شيئًا مكتسبًا أو مستحقًا. في الواقع لا يمكن كسبه أو استحقاقه. المطلوب هو التصديق، أي الإيمان – وضع المرء ثقته في وعد الله وفي كمال ما فعله يسوع.

لكن تصديق الإنجيل يعني **عدم تصديق** التعاليم أو الأفكار الأخرى عن الخلاص. يقول الكتاب المقدس إنه لا توجد وسيلة أخرى للخلاص. فكِّر في الأمر. لماذا يرسل الله الآب ابنه يسوع ليموت مثل هذه الميتة الرهيبة على الصليب إذا كان هناك أي طريق آخر أمامك لدخول السماء؟ كان يجب أن يصبح الابن إنسانًا وكان يجب هزيمة الموت. كانت هذه هي الطريقة الوحيدة، والإيمان بخطة الله هو الطريق الوحيد للخلاص. لا يوجد شخص آخر سوى يسوع يستطيع أن يخلِّص (أعمال ٤: ١٢). وقد قال يسوع بنفسه صراحةً: "أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي" (يوحنا ١٤: ٦).

لا يوجد أي غموض هنا. لا أحد يصبح عضوًا في عائلة الله الأبدية إلا من خلال ما قام به يسوع. أنت لا تضيف الإنجيل للمعتقدات الأخرى. إنه حصري. الإيمان بالإنجيل يعني **الابتعاد** عن المعتقدات

الأخرى. وهذا جانب واحد مما يدعوه الكتاب المقدس بالتوبة. هناك جوانب أخرى، لكن من الأفضل تناولها في الجزء التالي من حديثنا.

ما هو ليس الإنجيل

توضح مناقشتنا حول **محتوى** الإنجيل أن الإنجيل يدور حول ما حققه يسوع نيابةً عنا. الحياة الأبدية، والخلاص، هما عطية مقدمة لأولئك الذين يؤمنون بالعمل الذي أكمله يسوع نيابةً عنا.

تحاول ثقافتنا التشويش على هذا الوضوح. إنها تقدم تحسين الذات أو "الروحانية" الغامضة كبدائل، لكن الوصف الكتابي للإنجيل يتحدى مثل هذه الأمور. لا علاقة للإنجيل (والخلاص) بالاستنارة الشخصية، و"ابحث داخلك" في رحلة لاكتشاف الذات. لا يتعلق الإنجيل باستكشاف أفكار من بين تشكيلة متنوعة من الأفكار الروحية. هذه جهود وأنشطة فكرية أو نفسية. إنها ليست الإنجيل.

لكن هذه الأنواع من "الأناجيل البديلة" هي الأنواع التي يسهل اكتشافها والقضاء عليها. هناك عقبة أكثر صعوبة تعيق الكثير من الناس عن أن يستريحوا في بساطة الخلاص الذي يقدمه الله.

لقد أشرت في وقت سابق إلى أن الكثير من الناس الذين قابلتهم في الكنيسة يواجهون صعوبة مع الإنجيل. والسبب هو أنهم وقعوا في فخ الأداء. ربما يكون بإمكانك أنت أو شخص تعرفه تعريف **مصطلح** الإنجيل، وربما حتى تحديد محتوى معناه، لكن فكرة أن الإيمان بما فعله يسوع من أجلك هو كل ما هو ضروري للحياة الأبدية لا تبدو صحيحة. بالتأكيد علينا أن **نفعل** شيئًا، وإلا كيف يمكننا أن نستحق ذلك؟

إذا فهمت قصة الكتاب المقدس ومحتوى الإنجيل، فيجب أن تفهم على الفور أننا **لا** نستحق ما يقدمه الله. وهذا يشكِّل صعوبة لدى العديد من الناس. نريد أن نشعر أننا كسبنا الأشياء الجيدة التي لدينا. لا نريد أن نكون حالة خيرية. لا يصح أن تحصل على شيء جيد دون أن تعمل من أجله، على الأقل قليلًا.

إن الشعور بالذنب يشوه التفكير بطرق أكثر مكرًا. يمكن أن يشل قدرتنا على رؤية الإنجيل باعتباره عطية غير مشروطة. الشعور بالذنب هو ما يدفع بعض الناس لتبرير الحصول على هدية من خلال الاستنتاج بأنها مستحقة بسبب شيء فعلوه لمقدم الهدية في وقت ما. وإذا لم يتمكنوا من إقناع أنفسهم بذلك، فإنهم يقررون القيام بشيء ما بعد ذلك بحيث يجعلهم يشعرون بأنهم يستحقون الهدية.

إن الشعور بالذنب يحجب عن عيوننا محبة الله المعلَنة في الإنجيل. في نهاية المطاف، يجب علينا أن ندرك مدى تركيز هذا التفكير على الذات.

قد يبدو ذلك قاسيًا، لكن استمع إلي. إن عملك بجد لكي تجعل شخصًا آخر يعتقد أن لك قيمة يتطلب منك التركيز على نفسك. لا يمكنك التركيز على شخص آخر عندما يكون الهدف هو أن تجعل شخصًا آخر يعتقد أنك تستحق اهتمامه أو محبته. نحن نريد أن نشعر بالرضا عن أنفسنا (أي أننا قد استحققنا بشكل شرعي شيئًا ما، فلا نأخذ ما لا يخصنا). ونريد أيضًا أن يشعر الآخرون حيالنا بنفس الشعور أيضًا (أي أننا نريد أن يقدم لنا الآخرون شيئًا ما بسبب الطريقة التي **نجعلهم** يشعرون بها حيالنا).

يزيل الإنجيل كل هذا ويلقيه جانبًا. إنه يُعَرِّينا، وهو ما يستلزم اتضاعًا واضحًا. يصر الإنجيل على أن يكون التركيز بكامله على الله ويسوع. ولهذا يصعب على كثير من الناس قبول ذلك؛ إنه لا يجعلنا ننسب لأنفسنا أي فضل.

الفكرة الأساسية هي أن الإنجيل **لا** يهتم بأي شيء تفعله، ولكنه يهتم **كل الاهتمام** بما أنت عليه بالفعل. أنت بشر. أنت موضوع محبة الله وخطته من البداية. لا شيء من هذا يتطلب الأداء. إنه **كذلك** ببساطة.

لأننا خطاة نعيش في عالم ساقط، فنحن مسجونون في الاعتقاد بأن أحدًا لن يحبنا إذا كان يعرفنا حقًا تمامًا، من الداخل والخارج. وبالتالي، لا يمكننا أن نتخيل أن الله يحبنا لأنه لا يوجد شيء متعلق بنا يغيب عن انتباهه. هو يعرف كل فكر وكل كلمة وكل دافع وكل فعل. يجعل الشعور بالذنب الذي ينشأ داخلنا، وكذلك

الوضع الطبيعي لعلاقاتنا المشروطة، من الصعب قبول محبة الله غير المشروطة لنا في الإنجيل. فمن وجهة نظرنا، هذا غير معقول.

يجب أن أقول في هذه المرحلة أنني لا أشير إلى أن الناس الذين يسمعون الإنجيل الحقيقي ويقبلونه بكل إخلاص غير مخلصين حقًا. إنني أؤمن بصدق بأنهم **مؤمنون** وبأنهم من عائلة الله.

ما أصفه هو الحياة الداخلية المحطّمة للروح التي ما زال الكثير من هؤلاء المؤمنين يعيشونها. لقد حوَّل شعورهم بالذنب محبة الإنجيل ونعمته إلى تجربة متمركزة حول الأداء وقائمة على الجدارة. إنهم يبدأون في التساؤل عما إذا كان الله لا يزال يحبهم مثلما أحبهم في اللحظة التي فهموا فيها الإنجيل وصدقوه. وهم ينظرون إلى الخطايا التي يرتكبونها كمؤمنين باعتبارها أسبابًا لكي يصبح الله غير متحمس لهم ومتناقضًا تجاههم. كذلك هم مقتنعون بأنه ليس بإمكانهم أن يرتقوا إلى مستوى توقعات الله، ويتساءلون عما إذا كانوا "قد آمنوا بما فيه الكفاية"، أو ربما لم يؤمنوا حقًا على الإطلاق عندما ظنوا أنهم قد فعلوا.

والحقيقة المحزنة هي أن العديد من المؤمنين **الحقيقيين** يعيشون حياة معذبة ومهزومة، ليس بسبب الإنجيل، ولكن بسبب الطريقة التي شوَّه بها شعورهم بالذنب وضوح الإنجيل. عندما يقرأون الكتاب المقدس فإنهم يرون فقط خطاياهم وفشلهم، ويرون كل عظة كلائحة اتهام (والعار على الوعاظ الذين حين يعظون يكون ذلك هو قصدهم الأساسي). تضيع الروعة المذهلة للقصة وتُنسى.

لا يتعلق الخلاص بالأداء. لم يكن قط كذلك، ولن يكون، ولا يمكن أن يكون **مطلقًا**. لا يمكننا أن نفعل أي شيء لكي نضع أنفسنا على مستوى الله، لكي نجعل أنفسنا لائقين لمحضره. **نحن نفتقر إلى طبيعة الله الكاملة**. نحن مثل الله، خُلقنا لنحمل صورته، ولكننا بطبيعتنا **أقل** من الله وهو يعلم ذلك. وهذا هو السبب في أن الحل هو يسوع، **وليس أنت**.

من العبث أن نعتقد أنه بإمكاننا سد هذه الفجوة أو ملء هذا الفراغ عن طريق فعل هذا أو عدم فعل ذلك. الله لا يتعلم أي شيء جديد عنك عندما تفشل. لقد كان يعرفك طوال الوقت ورغم ذلك فقد أحبك

مثلما كنت ومثلما أنت. يقول الأصحاح الخامس من رسالة رومية ذلك بشكل أفضل: "وَلكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا" (رومية ٥: ٨). هل فهمت ذلك؟ "وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ". أنت لا تحتاج إلى أداء على مستوى كاف لحث الله على أن يحبك. لو فكرت في هذا قليلًا، فإنه خبر سار **حقًا**. لا يشعر الله بخيبة أمل فيك **البتة**، لأنه لم تكن لديه توقعات خاطئة عن سلوكك. لقد كان الله يحبك طوال الوقت. "لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ."(يوحنا ٣: ١٦).

يمكننا تلخيص هذا في فكرتين. الخلاص –العضوية في عائلة الله– لا يمكن استحقاقه. يمكن فقط الحصول عليه بالإيمان (التصديق). إن الله يقدم ذلك لأنه كريم ومحب. ليس هناك سبب آخر، ولا يمكن أن يكون هناك.

الجزء الثالث

اتِّباع يسوع

الفصل الثامن

ما هي التلمذة؟

قُصد بالإنجيل أن يكون لديه القدرة على التغيير. كُلُّ من قَبِلَ الإنجيل "فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ. الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ. هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيداً." (٢ كورنثوس ٥: ١٧). كيف يبدو ذلك بالتحديد؟

ربما تذكر الإجابة عن هذا السؤال. قلت فيما سبق إن التلميذ هو تابع، وعلى نحو محدد، هو تابع ليسوع. وقد عرَّفت "الاتِّباع" باعتباره الاقتداء بيسوع أو إبراز صورته. أن نكون "مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ" هو مصيرنا النهائي (رومية ٨: ٢٩؛ ٢كورنثوس ٣: ١٨؛ كولوسي ٣: ١٠).

ليس دافعنا إلى اتباع يسوع هو أن نجعل الله يحبنا فيسمح لنا بالدخول إلى السماء. إن الله أحب بالفعل كل واحد منا " وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ" (رومية ٥: ٨) وكنا "أعداء" الله (رومية ٥: ١٠). نحن ندخل السماء؛ ونصير جزءًا من عائلة الله، حين **نؤمن** بالإنجيل. نحن بمفردنا ضالون، وبحاجة إلى مخلِّص (لوقا ١٩: ١٠)، بعيدين عن الله (أفسس ٤: ١٨). ولمَّا كان **ذلك** هو وضعنا، أحبنا الله. ولم ينتظر حتى ننظِّف أعمالنا فيحبنا.

إن دافعنا إلى الاقتداء بيسوع ليس أيضًا جعل الله يستمر في محبتنا حتى نكون مخلَّصين في النهاية. إن ما لا يمكن تحقيقه بالأداء لا يمكن خسارته بالأداء. الخلاص لا علاقة له باستحقاقنا أو بجدارتنا. الخلاص له كل العلاقة بما فعله شخص ما، أي: يسوع، من أجلنا. "لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ." (٢كورنثوس ٥: ٢١). ليس من حقنا أن ننسب أي فضل لنا في الخلاص؛ يسوع هو الذي له كل الفضل.

التفكير بوضوح في التلمذة

نحن بحاجة إلى التفكير بدقة في كيفية تطبيق كل ذلك على التلمذة.

نظرًا لفخ الأداء الذي تكلمت عنه سابقًا، نحتاج إلى فهم واضح لحقيقة أن الخلاص والتلمذة ليسا الشيء نفسه. مؤمنون كثيرون يبدأون بلا وعي إضافة أعمالهم أو أدائهم إلى الإنجيل بسبب شعورهم بالذنب على خطيتهم. وتكون نتيجة ذلك هي العبودية الروحية، وليس الحياة الأفضل الوافرة التي يريدها يسوع لنا أن نحياها (يوحنا ١٠: ١٠؛ ٢كورنثوس ١: ٥؛ أفسس ٣: ٢٠).

الخلاص هبة تُعطى لنا من الله عندما **نؤمن** بالإنجيل. إنها غير مستَحَقَّة. ومع ذلك، يقدِّمها الله لنا على الرغم من خطيتنا وعداوتنا نحوه. التلمذة هي شيء نفعله **نتيجةً** لإيماننا بالإنجيل. إننا نقتدي بيسوع لإظهار محبتنا له ولله. إن يسوع هو حامل صورة الله المطلق، لذا نريد أن نحيا بالطريقة نفسها.

هناك الكثير من الأسباب التي تجعلنا نحيا مثل يسوع، أي أن نحيا حياة القداسة. واستحقاق محبة الله لا يُعد واحدًا من تلك الأسباب. فالخلاص لا يُكلِّفنا أي شيء؛ إنه مجاني للجميع، لكل من يؤمن بالإنجيل. أما التلمذة، فتكلِّفنا شيئًا ما. إن اتباع يسوع لا يكون سهلًا في معظم الأحيان. أن يكون المرء تلميذًا فهذا يتطلب اتخاذ قرارات: أن يحب الله ويكرمه، وأن يعامل الناس حسبما هم، باعتبارهم حاملي صورة الله الذين يحبهم الله ويريد أن يضمهم إلى عائلته من خلال الإنجيل.

فكِّر في حياة يسوع. لم تكن حياة سهلة، إذ يقول الكتاب المقدس: "فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً تَأَلَّمَ لأَجْلِنَا، تَارِكاً لَنَا مِثَالاً لِكَيْ تَتَّبِعُوا خُطُواتِهِ." (١بطرس ٢: ٢١). عاش يسوع حياة التضحية؛ لقد وضع الله أولًا، وبعده "قريبه" (كل شخص آخر):

> «تُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ. هَذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى وَالْعُظْمَى. وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. بِهَاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ النَّامُوسُ كُلُّهُ وَالأَنْبِيَاءُ». (متى ٢٢: ٣٦ – ٤٠)

عاش يسوع على هذا النحو لا لكي يحبه الله أو يسعد به. لقد كان الله يحب يسوع بالفعل، من قبل أن يأتي يسوع إلى الأرض، ومن قبل أن "يعمل (يصنع أو يؤدِّي) أعمالًا" لتتميم العهد. لقد أحبَّ يسوعَ "قبل تأسيس العالم" (يوحنا ١٧: ٢٤).

قد يكون اتباع يسوع أمرًا قاسيًا. ونظرًا لأنه ما من مؤمن مثل يسوع حين آمن في البداية، ونظرًا لأنه يصعب كذلك أن يحيا مثل يسوع على نحو ثابت، فكل تلميذ بحاجة إلى تغيير في القلب (ما يدعوه الكتاب المقدس "توبة") بشأن سلوكه. أعرف أنني اختبرت ذلك. كانت هناك أمور لا بد أن أتوقَّف عن عملها، وأمور كان يجب عليَّ أن أبدأ عملها. ولكن ما من ذلك كان بهدف أن أجعل الله يحبني. فلقد كان يحبني بالفعل.

لقد فعل يسوع ما فعله لأنه يحبني. ونحن يجب علينا أن نفعل المثل. عاش يسوع على نحو معيَّن ليساعد الآخرين على أن يؤمنوا به وبخطة الله. ونحن يجب علينا أن نفعل المثل. كان يسوع يعلم هدف وجوده على الأرض، وكيف سيموت ميتة شنيعة بدلًا منا. لكنه أيضًا كان واصقًا من خطة الله وقدرته. كان يسوع سيقوم من بين الأموات ويكون مع أبيه من جديد.

يجب أن يكون لدينا ذلك المنظور الأبدي ذاته. فإن هذا العالم ليس هو وطننا الحقيقي. إنه مؤقَّت، أما الوطن المستقبلي فهو دائم. إنه بفضل ما أنجزه يسوع سوف نرث حياة أبدية في ذلك العالم، ونترك هذا العالم وراءنا. إن الهدف من حياتنا ينبغي أن يكون إظهار ولائنا وامتناننا للذي خلَّصنا، ونساعد الآخرين لكي يدخلوا عائلة الله.

وماذا لو فشلنا؟ وماذا لو أخطأنا؟ سنفعل كليهما. الله يعلم ذلك. إنه يعرف البشر جيدًا! إنه يعرف من نحن. لكنه أحبنا بالفعل من قبل أن يكون لدينا أدنى اهتمام بعمل أي شيء تعبيرًا عن حبنا له في المقابل. لقد أحبنا بينما كنا أعداء له؛ "وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ" (رومية ٥: ٨). أحبنا الله من قبل أن نصير في عائلته. فلماذا الآن قد يحبنا بدرجة أقل، أو يتوقف عن محبته لنا، ونحن قد صرنا عائلته؟ عندما نخطئ أو نفشل، هو يغفر لنا. إنه يريد منا أن **نؤمن** بهذا ونرجع إلى التمثُّل بيسوع.

لماذا الحياة مثل يسوع؟

قلتُ منذ لحظة إن هناك أسباب كثيرة للحياة مثل يسوع، لكن **استحقاق محبة الله ليس واحدًا منها**. ما هي تلك الأسباب؟

أولًا، الخطية مدمِّرة ذاتيًا، ومؤذية ليس لنا فقط، بل لأولئك المحيطين بنا أيضًا. لقد رأيت في عائلتي الموسَّعة تأثير الإفراط في شراب الكحوليات، وإدمان المخدرات، والخيانة الزوجية. من الواضح أن هذه الأمور تدمِّر الحياة. وينبغي أن يكون واضحًا بالقدر نفسه أن الأمور التي يعرضها العالم، الثقافة غير المؤمنة، علينا للتمتع بها وإرضاء ذواتنا هي أمور وقتية وليس لها قيمة باقية.

تقول لنا ثقافة العالم: "عِش حياتك" حتى نشبع "سعادتنا" الشخصية بغض النظر عن البؤس والشقاء الذي ستخلفه قراراتنا. إنها لا تقدم منظورًا أبديًا، بل تغرينا إلى أن نحيا فقط من أجل اللحظة الراهنة. لا توجد دعوة عليا. يفضح الكتاب المقدس طريقة التفكير هذه ويكشفها على حقيقتها:

"لاَ تُحِبُّوا الْعَالَمَ وَلاَ الأَشْيَاءَ الَّتِي فِي الْعَالَمِ. إِنْ أَحَبَّ أَحَدٌ الْعَالَمَ فَلَيْسَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ الآبِ. لأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ شَهْوَةَ الْجَسَدِ، وَشَهْوَةَ الْعُيُونِ، وَتَعَظُّمَ الْمَعِيشَةِ، لَيْسَ مِنَ الآبِ بَلْ مِنَ الْعَالَمِ. وَالْعَالَمُ يَمْضِي وَشَهْوَتُهُ، وَأَمَّا الَّذِي يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللهِ فَيَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ." (١يوحنا ٢: ١٥ – ١٧)

ثانيًا، وتعتبر من أوجه كثيرة نقيضًا للنقطة الأولى، إن عَيش حياة تقية يبارك آخرين. في الحقيقة، إن الطريقة التي نحيا بها إما أنها تبارك أناسًا آخرين وإما تلعنهم. خَدَم يسوع الناس وكان بركة لهم. إن ممارسة أسلوب حياة مدفوع بإرضاء الذات والانغماس فيها ليس مُشْبِعًا. كل الصحف الشعبية تقدِّم أمثلة على هذا الواقع. أما مباركة الآخرين فليست فقط تعكس يسوع، وإنما تقود إلى الشبع الشخصي. إن حياتك يكون لها قيمة وأهمية حين تحياها في خدمة الآخرين.

ثالثًا، تسمح حياة التقوى لنا أن نكون شهودًا باستمرار للإنجيل. إذا نظر الناس إلى حياتنا ولم يروا أي فرق يميِّزها عن العالم غير المؤمن، ولم يروا حياة مكرَّسة لخدمة الآخرين، لن يجدوا الإنجيل قابلًا للتصديق (أو على أفضل تقدير سيشعرون بالحيرة والارتباك). سوف يرون حياتنا متناقضة مع رسالة يسوع. وبعبارة أخرى، يتوقَّع الناس منا أن نحيا كيسوع، ذلك الشخص الذي

نقول إنه يحبهم. إن هذا ليس غير منطقي. أما البديل لذلك فهو الرياء بعينه، ولا أحد يحب الرياء.

أن يحيا المرء حياة التقوى ليس معناه أن يكتسب مكانًا في السماء. لا يتعلق الأمر بأن نجعل الله في موقع المَدين لنا على "نقاط الروحانية" التي جمعناها. لمقاطع مثل المقطع التالي تركيزٌ مختلف تمامًا:

"فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ. وَلاَ تُشَاكِلُوا هَذَا الدَّهْرَ بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ." (رومية ١٢: ١-٢)

"وَلَكِنَّ أَسَاسَ اللهِ الرَّاسِخَ قَدْ ثَبَتَ، إِذْ لَهُ هَذَا الْخَتْمُ. يَعْلَمُ الرَّبُّ الَّذِينَ هُمْ لَهُ. وَلْيَتَجَنَّبِ الإِثْمَ كُلُّ مَنْ يُسَمِّي اسْمَ الْمَسِيحِ. وَلَكِنْ فِي بَيْتٍ كَبِيرٍ لَيْسَ آنِيَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ فَقَطْ، بَلْ مِنْ خَشَبٍ وَخَزَفٍ أَيْضاً، وَتِلْكَ لِلْكَرَامَةِ وَهَذِهِ لِلْهَوَانِ. فَإِنْ طَهَّرَ أَحَدٌ نَفْسَهُ مِنْ هَذِهِ يَكُونُ إِنَاءً لِلْكَرَامَةِ، مُقَدَّساً، نَافِعاً لِلسَّيِّدِ، مُسْتَعَدّاً لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ." (٢تيموثاوس ٢: ١٩ – ٢١)

"فَإِنْ كَانَ وَعْظٌ مَا فِي الْمَسِيحِ. إِنْ كَانَتْ تَسْلِيَةٌ مَا لِلْمَحَبَّةِ. إِنْ كَانَتْ شَرِكَةٌ مَا فِي الرُّوحِ. إِنْ كَانَتْ أَحْشَاءٌ وَرَأْفَةٌ، فَتَمِّمُوا فَرَحِي حَتَّى تَفْتَكِرُوا فِكْراً وَاحِداً وَلَكُمْ مَحَبَّةٌ وَاحِدَةٌ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، مُفْتَكِرِينَ شَيْئاً وَاحِداً، لاَ شَيْئاً بِتَحَزُّبٍ أَوْ بِعُجْبٍ، بَلْ بِتَوَاضُعٍ، حَاسِبِينَ بَعْضُكُمُ الْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ. لاَ تَنْظُرُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لآخَرِينَ أَيْضاً. فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضاً: الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً لِلَّهِ. لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذاً صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِراً فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ." (فيلبي ٢: ١ – ٨)

تعطينا هذه المقاطع الكتابية فكرة حول الكيفية التي ينبغي أن نحيا بها، غير أننا لم نتناول تفاصيل التلمذة بعد. كيف يحيا التلميذ؟ ماذا يفعل التلميذ؟ لحسن الحظ، أوضح يسوع وتلاميذه الأولين، المؤمنون الأولين، هذا الأمر. لم يخبر يسوع أتباعه قط بأن يقوموا بشيء لم يقم هو نفسه به

قبلهم، ودون أن يوضِّح لهم كيف يقومون به. لقد اتبعوا بدورهم مثاله، وعلَّموا آخرين أن يعملوا الشيء نفسه في الأيام الباكرة للكنيسة الناشئة.

الفصل التاسع

ماذا يفعل التلميذ؟

قد يفاجئك أن تعرف أن يسوع لم يأمر تلاميذه تلك الأمور الكثيرة. فلم تكت رؤيته لمحبة الله والآخرين معقَّدة. أما الأمور التي أمرهم بأن يعملوها فهي عميقة ومغيِّرة للحياة حين توضع موضع التنفيذ العملي. سنبدأ بأهم نقطة في كون المرء تلميذًا.

التلاميذ يحبون الله، وقريبهم، وبعضهم بعضًا

إننا نعرف بالفعل كيف لخَّص يسوع مفهوم الحياة المكرَّسة لله. وكانت الوصيتان العظميان هما:

«تُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ. هَذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى وَالْعُظْمَى. وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. بِهَاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ النَّامُوسُ كُلُّهُ وَالأَنْبِيَاءُ». "(متى ٢٢: ٣٦ – ٤٠)

عمل يسوع هذه الأمور. لقد قال لتلاميذه: "وَلَكِنْ لِيَفْهَمَ الْعَالَمُ أَنِّي أُحِبُّ الآبَ وَكَمَا أَوْصَانِي الآبُ هَكَذَا أَفْعَلُ" (يوحنا ١٤: ٣١). كيف أظهر يسوع أنه أحب الله، أباه؟ أنه أطاع الله؛ وتمَّم خطة الله له. وقال لهم أيضًا: "كَمَا أَحَبَّنِي الآبُ كَذَلِكَ أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا. اُثْبُتُوا فِي مَحَبَّتِي" (يوحنا ١٥: ٩). طلب يسوع من تلاميذه أن يفعلوا الشيء نفسه، حسبما توضِّح تعليقاته على الوصيتين العظميين.

ذهب يسوع خطوة أبعد من ذلك بأن وضع نفسه مثالًا. فقد أوصى تلاميذه بأن يحبوا بعضهم بعضًا كما أحبَّهم هو. ولما فعلوا ذلك، كانوا يطيعونه ويُسِرُّون الله. قال لهم:

"لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ. أَنْتُمْ أَحِبَّائِي إِنْ فَعَلْتُمْ مَا أُوصِيكُمْ بِهِ. لاَ أَعُودُ أُسَمِّيكُمْ عَبِيداً لأَنَّ الْعَبْدَ لاَ يَعْلَمُ مَا يَعْمَلُ سَيِّدُهُ لَكِنِّي قَدْ سَمَّيْتُكُمْ أَحِبَّاءَ لأَنِّي أَعْلَمْتُكُمْ بِكُلِّ مَا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي. لَيْسَ أَنْتُمُ اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ وَأَقَمْتُكُمْ لِتَذْهَبُوا وَتَأْتُوا بِثَمَرٍ وَيَدُومَ ثَمَرُكُمْ لِكَيْ يُعْطِيَكُمُ الآبُ كُلَّ مَا طَلَبْتُمْ بِاسْمِي. بِهَذَا أُوصِيكُمْ حَتَّى تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً." (يوحنا ١٥: ١٣ – ١٧)

... كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضاً بَعْضُكُمْ بَعْضاً. بِهَذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تلاَمِيذِي: إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضاً لِبَعْضٍ.» (يوحنا ١٣: ٣٤ – ٣٥)

المحبة لله والمحبة بعضنا لبعض، وفقًا ليسوع، هي العلامات الأساسية والتي لاغنى عنها التي تميِّز تلاميذه. لم ير يسوع هاتين الوصيتين باعتبارهما متناقضتين بأي شكل من الأشكال. لم يكن بينهما تعارض؛ لقد كانتا وجهين لعملة واحدة، متلازمتين؛ لا يمكن فصل الواحدة عن الأخرى.

لكن كيف نحب الناس؟ التعبير الأسمى هو أن يقدِّم المرء حياته: "لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ." (يوحنا ١٥: ١٣). هذا ما فعله يسوع من أجلنا:

"فَإِنَّهُ بِالْجُهْدِ يَمُوتُ أَحَدٌ لأَجْلِ بَارٍّ. رُبَّمَا لأَجْلِ الصَّالِحِ يَجْسُرُ أَحَدٌ أَيْضاً أَنْ يَمُوتَ. وَلَكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا." (رومية ٥: ٧ – ٨)

في غياب هذا التعبير الأسمى والأقصى عن المحبة، لا يسعني أن أفكر في وصف أفضل من ١كورنثوس ١٣: ٤ – ٧. إنه إلى حد كبير يُخبر بكل ما أريد أن أقوله. إليك خصائص المحبة من ذلك المقطع الكتابي:

- المحبة تصبر طويلًا
- المحبة لطيفة
- المحبة لا تحسد
- المحبة لا تتفاخر
- المحبة لا تتصرَّف بغير لياقة
- المحبة لا تسعى إلى مصلحتهاا الخاصة
- المحبة لا تُستفز سريعًا
- المحبة ليست سريعة الامتعاض
- المحبة لا تفرح بالإثم
- المحبة تفرح بالحق
- المحبة تستر كل شيء
- المحبة تصدِّق كل شيء

- المحبة ترجو كل شيء
- المحبة تتحمَّل كل شيء

عادة ما ترى عبارات من هذه القائمة على بطاقات عيد الحب أو ستائر الديكور الرومانسية. لا بأس بهذا؛ ينبغي لنا أن يحب كل واحد شريك حياته أو ذلك الشخص الذي نرجو أن يكون شريك حياتنا. غير أن ١كورنثوس ١٣: ٤ – ٧ لا يتعلق بالرومانسية. إن هذه هي الطريقة التي ينبغي علينا أن نعامل الناس بها بشكل عام. وسواء أدركوا أن هذه محبة أو لم يدركوا، فهذا غير ذي أهمية. الله يرى ويعلم.

تحتاج بعض هذه العبارات إلى أن تُقرأ في سياق عبارات أخرى في القائمة. على سبيل المثال، لا بد أن تتوازن عبارة "المحبة تصدِّق كل شيء" بعبارة "المحبة تفرح بالحق." لا يمكننا أن نعزل "المحبة تصدِّق كل شيء" لكي نقرِّر أن المحبة تصدِّق التعليم الكاذب أو الشرير. وعلى نحو مماثل، "المحبة ترجو كل شيء" لا تعني تَمَنِّي الشر لشخص ما. لكن بشكل عام، تُعتبر القائمة سهلة الفهم، ويشكِّل عَيْشُها عمليًا تحديًا يوميًا أمامنا.

فكرة أخيرة قبل المضي قدمًا. إنه لأمر حاسم أن ندرك أنه في الأساس كل ما ينشأ عن معنى التلمذة هو نتيجة لوصية يسوع الأولى هذه: "كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضاً بَعْضُكُمْ بَعْضاً. بِهَذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تلاَمِيذِي: إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضاً لِبَعْضٍ" (يوحنا ١٣: ٣٤ – ٣٥). إن محبة الواحد للآخر، والمحبة للناس، هي النقطة المركزية التي توجِّه الأمور الأخرى التي يفعلها التلميذ: الصلاة، والصوم، والعطاء، والشركة، إلخ.). كل هذه الأشياء الأخرى هي تعبيرات عن الوصية الأساسية.

التلاميذ يعتنون بعضهم ببعض

هذا العنصر من التلمذة هو نتيجة لمحبة التلاميذ بعضهم لبعض. إن اعتنائهم بعضهم ببعض معناه أن **يكونوا** في جماعة **يعتني** بعضها ببعض.

إذ صار عدد من اعتنقوا الإنجيل في الأيام التي تلت يوم الخمسين يتزايد أكثر فأكثر (أعمال ٢: ١ – ٤)، أصبحوا جزءًا من جماعة تتزايد في النمو سيُطلق عليها "كنيسة" (في حالتهم، الكنيسة التي في أورشليم). في العهد الجديد لا يشير هذا المصطلح إلى مبنى أو مؤسسة رسمية. يخبرنا العهد الجديد بأن الكنيسة في أورشليم كانت معروفة بفقرها. لم تكن تمتلك مبنى ليجتمعوا فيه (وكان هناك الآلاف من المؤمنين الجدد، بحسب أعمال ٢: ٤١، ٤٧؛ ٥: ١٤). لم يكن لديهم أي وضع رسمي قانوني، لذلك كان المؤمنون يتعرَّضون للاضطهاد (أعمال ٣: ١١ – ٤: ٣١؛ ٥: ١٧ – ٤٢).

إذا لم تكن الكنيسة تتعلق بمبنى أو مؤسسة لها وضع قانوني، فماذا تكون إذا؟ كيف عال أتباع المسيح أنفسهم؟ لقد شكلوا مجتمعًا مترابطًا بإحكام، يتميز بالتضحية بالنفس. في كثير من الأحيان في الكنائس العصرية نستخدم كلمة جماعة أو مجتمع لوصف ما يشبه مجموعة من الناس يتشاطرون الاهتمام أو المصلحة نفسها، على غرار مشجعي فريق رياضي معيَّن أو من يشتركون في مساندة قضية بعينها. لكن هذا بعيد عما كانت عليه جماعة العهد الجديد. كانت جماعة الكنيسة في العهد الجديد عائلة.

ما الفرق بين عائلة ومجموعة من الناس مرتبطين معًا برابط المصلحة المشتركة؟ توجد فروقات كثيرة. هل تتوقع من شخص أن يعطيك مالًا لتسديد إيجار سكنك أو تسديد فاتورة البقالة فقط لأنكما تشجعان فريق كرة القدم نفسه؟ هل تتوقع من شخص ما أن يقوم بتوظيفك أو يصلح سيارتك لمجرد أنك صوَّتَّ للمرشَّح نفسه، أو اشتركت معه في نفس سباق الركض لجمع تبرعات لقضية معينة؟ بالتأكيد لا. لكن من الممكن أن تتوقع المساعدة من أعضاء عائلتك (أو على الأقل هذه هي الطريقة التي تتصرَّف بها العائلة، التي تربطها قرابة الدم).
هكذا كانت تبدو الكنيسة الأولى وإليك لمحة منها:

> "فَقَبِلُوا كَلاَمَهُ بِفَرَحٍ وَاعْتَمَدُوا وَانْضَمَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ نَحْوُ ثَلاَثَةِ آلاَفِ نَفْسٍ.وَكَانُوا يُواظِبُونَ عَلَى تَعْلِيمِ الرُّسُلِ وَالشَّرِكَةِ وَكَسْرِ الْخُبْزِ وَالصَّلَوَاتِ. وَصَارَ خَوْفٌ فِي كُلِّ نَفْسٍ. وَكَانَتْ عَجَائِبُ وَآيَاتٌ كَثِيرَةٌ تُجْرَى عَلَى أَيْدِي الرُّسُلِ.وَجَمِيعُ الَّذِينَ آمَنُوا كَانُوا مَعاً وَكَانَ عِنْدَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مُشْتَرَكاً. وَالأَمْلاَكُ وَالْمُقْتَنَيَاتُ كَانُوا يَبِيعُونَهَا وَيَقْسِمُونَهَا بَيْنَ الْجَمِيعِ كَمَا يَكُونُ لِكُلِّ وَاحِدٍ احْتِيَاجٌ. وَكَانُوا كُلَّ يَوْمٍ يُواظِبُونَ فِي الْهَيْكَلِ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ. وَإِذْ هُمْ يَكْسِرُونَ الْخُبْزَ فِي الْبُيُوتِ كَانُوا يَتَنَاوَلُونَ الطَّعَامَ بِابْتِهَاجٍ وَبَسَاطَةِ قَلْبٍمُسَبِّحِينَ اللهَ وَلَهُمْ نِعْمَةٌ لَدَى جَمِيعِ الشَّعْبِ. وَكَانَ الرَّبُّ كُلَّ يَوْمٍ يَضُمُّ إِلَى الْكَنِيسَةِ الَّذِينَ يَخْلُصُونَ." (أعمال ٢: ٤١ – ٤٧)

لا يصف هذا المقطع الكتابي الاشتراكية أو الشيوعية. وهو لا يصف أي نظام سياسي. لا يوجد في النص أي شيء عن حكومة أو دولة تعطي توجيهات أو استخدام القوة للإجبار على السلوك الذي تراه. لقد كان سلوكًا طوعيًا تمامًا. وهو يصف السلوك المعتاد للعائلة الصحيحة، الطبيعية. تسد العائلات احتياجات أعضائها. هذا السلوك حدث للتو لجماعة مكوَّنة من آلاف من الناس.

هذه صورة لما يعمله التلميذ. التلاميذ يعتنون بالجماعة. يحيون بعضهم بعضًا ويساندون بعضهم بعضًا كما تفعل العائلة. وهذا يعني مشاركة الموارد. وقد يعني هذا بالنسبة إلى بعض المؤمنين مالًا؛ وبالنسبة إلى غيرهم وقتًا، أو تقديم خدمة ما، أو مهارة ما. في جوهر الأمر، تعمل الجماعة ما يلزم عمله لأعضاء الجماعة.

وربما تتساءل، مع كل هذا العدد الكبير من الأشخاص المعنيين، كيف يمكن لهذه الجماعة أن يعرفوا بعضهم بعضًا. كان من المعتاد أن يجتمع المؤمنون في الهيكل (الأمر الذي كثيرًا ما تسبَّبَ في نزاع مع قادة اليهود، غير أنه كان مفيدًا للكرازة)، وكانوا يجتمعون "في دار الواحد بعد الآخر" (أعمال ٢: ٤٦؛ ٥: ٤٢). يعني هذا أن "الكنيسة" في أورشليم، جماعة المؤمنين الأصلية، كانت في الواقع شبكة علاقات بين جماعات أصغر. وكان الناس بأعداد أصغر داخل الجماعة يشكّلون أول خطوط الدعم للمؤمنين الجدد والاعتراف بهم.

كانت هذه الجماعات تُعتبر المدخل للمؤمنين الجدد. كان المجتمع المسيحي مخصَّصًا للأشخاص الذين اعتنقوا الإنجيل. شاركت كل جماعة في عملية تلمذة لأعضائها، وبطرائق معينة، لمؤمنين آخرين في جماعات أوسع وأكبر. كيف كان يبدو ذلك؟

أول شيء كان معتادًا أن يحدث هو تعميد المؤمنين الجدد (أعمال ٢: ٤١؛ ٨: ١٢ – ١٣؛ ١٠: ٤٧ – ٤٨؛ ١٦: ١٥). كانت المعمودية عملًا علنيًا (يُمارس على مرأى شهود، وأعضاء آخرين داخل الجماعة) لكي ينضم المؤمن الجديد إلى يسوع وأتباعه ويتحد بهم. ولهذا مدلولات كثيرة، منها أن خطايا هذا المؤمن قد غُفرت بفضل ما فعله يسوع على الصليب وقد صار له الآن حياة جديدة (رومية ٦: ١ – ٤؛ ٢كورنثوس ٥: ١٧). كانت المعمودية هي الخطوة الأولى للدخول إلى حياة جماعة المؤمنين. كان الشخص المعمَّد يعترف بإيمانه بيسوع، ويُقر الشهود بالتزامه.

عندما كانت جماعات المؤمنين تجتمع معًا كان يُكشف عن الاحتياجات، فإذا استطاعوا سد احتياجات الناس في جماعتهم الصغيرة، كانوا يفعلون ذلك. وسمح ذلك للمؤمنين المشاركين في سد احتياجات غيرهم بالاقتداء بيبسوع. أما بالنسبة إلى من تلقوا المساعدة، فقد تعلموا "في حِيْنِهِ" كيف يعيشون كيسوع. وحين كان الاحتياج يفوق قدرة جماعة المؤمنين الصغيرة على الوفاء به، يأتي دور الجماعة الأكبر لتمد يد المساعدة. ومن أجل هذا التنسيق للخدمة الأوسع نطاقًا عيَّن الرسل، تلاميذ يسوع المسيح الأولون وقادة كنيسة أورشليم المولودة

حديثًا، مساعدين أو معاونين "شمامسة" بهدف تنظيم عملية "التوزيع اليومي" (على الأرجح للطعام) في نطاق الجماعة بكامله (أعمال ٦: ١ – ٧).

ومن الممارسات الأخرى للكنيسة الأولى في هذا الشأن هي إقامة احتفال يرتبط بتذكُّر "عشاء الرب" (١كورنثوس ١١: ١٧ – ٣٤). كان عشاء الرب احتفالًا تذكاريًا للعشاء الأخير، حين أخبر يسوع التلاميذ بأن جسده ودمه سوف يُقدَّما بعد فترة وجيزة جدًا من أجلهم. أخبرهم يسوع أن تضحيته بحياته كانت تحقيقًا للـ "العهد الجديد" (لوقا ٢٢: ٢٠). ويوضِّح وصف الاحتفال التذكاري بعشاء الرب الشيء نفسه (١كورنثوس ١١: ٢٥). كان عشاء الرب طريقة لتذكُّر ما فعله يسوع. كان يسوع قد أخبر تلاميذه بأن يصنعوا ذلك "لِذِكْرِي" (١كورنثوس ١١: ٢٤ – ٢٥). وقد كانت أيضًا طريقة للتأكد من أن فقراء جماعة المؤمنين سوف يُعتنى بهم.

التلاميذ يكونون في شركة

"الشركة" هي كلمة من العهد الجديد تصف نشاطًا تمارسه جماعة المؤمنين. الاعتناء كل واحد بالآخر هو جزء من الشركة الكتابية، لأنه عندما يجتمع المؤمنون يمكن تمييز الاحتياجات وسَدُّها. بناء على ما ذُكر، نحن بحاجة إلى مناقشة وجيزة لموضوع الشركة للحديث عن أشياء أخرى يفعلها التلاميذ.

مؤمنون كثيرون اليوم يساوون "الشركة" بقضاء وقت من المرح معًا. من المؤكد أن ممارسة المؤمنين لأنشطة مرحة يقوي العلاقات بينهم. إن التمتع بصحبة الناس يقوي الروابط. غير أن هذا ليس هو في الحقيقة الشركة الكتابية بمعنى أن يصير المرء تلميذًا.

إن الفرق الجوهري بين ممارسة أنشطة معًا والشركة الكتابية هو أن الشركة لا تتعلق فقط بقضاء وقت معًا؛ إن الشركة هي أمر إرادي أكثر من ذلك بكثير.

يكمن الهدف الأسمى للشركة في أن يصير المؤمنون "فكرًا واحدًا" حول يسوع حتى يكون "فكره فينا". بعبارة أخرى، هدف الشركة هو التلمذة. تعبِّر بعض الآيات من الرسالة إلى فيلبي عن هذه الفكرة بوضوح:

فَقَطْ عِيشُوا كَمَا يَحِقُّ لإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، حَتَّى إِذَا جِئْتُ وَرَأَيْتُكُمْ، أَوْ كُنْتُ غَائِباً أَسْمَعُ أُمُورَكُمْ أَنَّكُمْ تَثْبُتُونَ فِي رُوحٍ وَاحِدٍ، مُجَاهِدِينَ مَعاً بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ لإِيمَانِ الإِنْجِيلِ. (فيلبي ١: ٢٧)

فَإِنْ كَانَ وَعْظٌ مَا فِي الْمَسِيحِ. إِنْ كَانَتْ تَسْلِيَةٌ مَا لِلْمَحَبَّةِ. إِنْ كَانَتْ شَرِكَةٌ مَا فِي الرُّوحِ. إِنْ كَانَتْ أَحْشَاءٌ وَرَأْفَةٌ، فَتَمِّمُوا فَرَحِي حَتَّى تَفْتَكِرُوا فِكْراً وَاحِداً وَلَكُمْ مَحَبَّةٌ وَاحِدَةٌ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، مُفْتَكِرِينَ شَيْئاً وَاحِداً... فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضاً. (فيلبي ٢: ١ – ٢، ٥)

ما معنى أن يكون للمؤمنين الفكر الواحد للمسيح وأن يكون لهم فكرًا واحدًا كجماعة مؤمنين؟ هل يعني أن يؤمن كل واحد بالأشياء نفسها لأدق التفاصيل؟ لا. يتحدث الكتاب المقدس عن الوحدة، لا التماثل. والطريقة الأفضل لفهم " مُفْتَكِرِينَ شَيْئاً وَاحِداً" هي أن كل عضو في جماعة المؤمنين يسعى نحو الهدف نفسه: أن يصير مثل يسوع. الهدف هو التناغم، وليس الإجماع، في السعي للتشبه بالمسيح والعيش في جماعة المؤمنين معًا.

تشاركت جماعات المؤمنين الأولى في عدد من النشاطات نحو تحقيق هذا الهدف. لقد صلوا، وصاموا، وعبدوا، ودرسوا كلمة الله. وما دام كل هذه النشاطات يمارسها التلاميذ كل بمفرده، سأتناول كل نشاط على حدة فيما نواصل حديثنا.

التلاميذ يُصلُّون

الصلاة، بأبسط العبارات، هي التحدث إلى الله. غير أن هذا يحتاج إلى بعض التفكير. ألا يعرف الله مسبقًا ما نفكر فيه؟ هو يعرف بالتأكيد. فلماذا نصلي؟ الصلاة ليست لإخبار الله بشيء لا يعرفه. الصلاة طريقة نستطيع بها أن نبيِّن لله (والآخرين) أننا نعتمد على الله. إنها طريقة لنقول بها إننا نريد من الله أن يعمل، وإننا لا نعتمد على أنفسنا، أو إننا لا نستطيع إيجاد حل بأنفسنا. الصلاة تعزِّز إحساسنا بالاتكال على الله وشعورنا بالأمان فيه هو وحده. وبهذا المعنى، تكون الصلاة عبادة. وينطبق الأمر نفسه على الصلاة الجماعية.

في لوقا ١١: ١ سأل التلاميذُ يسوعَ، بالإشارة إلى يوحنا المعمدان وأتباعه: "يَا رَبُّ عَلِّمْنَا أَنْ نُصَلِّيَ كَمَا عَلَّمَ يُوحَنَّا أَيْضاً تَلاَمِيذَهُ." وكان رد يسوع هو الصلاة الربَّانية المعروفة الآن (لوقا ١١: ٢ – ٤؛ قارن متى ٦: ٩ – ١٥). من

الجدير بالذكر أن يسوع لم يخبر التلاميذ بالكلمات الواجب تلاوتها في الصلاة الربانية، بل بالأحرى قال لهم أن يصلوا "هكذا" (متى ٩: ٩). لقد كان يعطيهم نموذجًا للاقتداء به. نحن لسنا بحاجة إلى استخدام صيغة محدَّدة أو كلمات خاصة للتكلُّم إلى الله. **فقط تكلم إلى الله**. كذلك، يجب ألا تؤدَّى الصلاة أبدًا كوسيلة للتباهي (لوقا ١٨: ٩ – ١٤).

لا يوجد في الصلاة الربانية أي شيء ليس الله على دراية مسبقة به. مرة أخرى، الصلاة لا تتعلق بسد ما نقص في معرفة الله، بل هي في الواقع ترتبط بأمور مثل عبادة الله وإكرامه ("ليتقدَّس اسمُك")، وطاعة مشيئته ("لتكن مشيئتُك")، والغفران ("وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضاً لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا.")، وطلب إنقاذنا من التجربة والشر ("وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ لَكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ."). صُمِّمَت الصلاة حتى تجعل قلوبنا تتوافق مع سيادة الله على حياتنا ولتعزيز موقف الاتكال عليه.

الكتاب المقدس زاخرٌ بالصلوات، الفردية والجماعية على حد سواء. حين تقرأها تتعلم أن الصلاة هي أيضًا وسيلة بها نستطيع أن نسكب مشاعرنا أمام الله: الغضب، والحزن، والمحبة، إلخ. الله لا يُضاف إلى معرفته شيء جديد حين نفعل ذلك، بل نحن الذين نتعلَّم أن نخضع له، مؤمنين بأنه صالح ويعرف ما هو الأفضل لنا، وطالبين معونته. قال يسوع إن الله حقًا سيستجيب في السياق الأوسع لمشيئته الحكيمة. بعبارة أخرى، استجابة الله ليست دائمًا متطابقة مع ما نريده، لكنه يعلم تمامًا كل ما يدور في مضمار الخبرة والسلوك البشريَّيْن، وهو يعمل على تنفيذ خطته. وقد يستجيب الله أيضًا بطريقة غير متوقَّعة.

تتميز صلوات الكتاب المقدس بأنها أيضًا غير متمحورة حول الذات. فمعظم مضمونها يهدف إلى مباركة الآخرين أو طلب رحمة الله عليهم. تتضمن رسائل بولس على نحو اعتيادي صلوات من أجل من يكتب إليهم. الصلاة لا تتعلق دائمًا، أو حتى في معظم الأحيان، بالتعبير عن احتياجاتنا ورغباتنا الخاصة.

كان يسوع مداومًا على الصلاة. لقد كان يتبع تعليمه الخاص بأن الصلاة يجب أن تكون متواصلة (كولوسي ٤: ٢ – ٦، لوقا ١٨: ١ – ٨). لم تُستجب كل صلاة صلاها يسوع، الأمر الذي كان مقبولًا عنده، لأنه كان مشغولًا أكثر بتتميم مشيئة الله (متى ٢٦: ٣٦ – ٤٦). وفي هذا تذكير مهم عن الصلاة. علَّم يسوع بأن الله سيستجيب حينما نصلي (لوقا ١١: ٩ – ١٣)، لكن لا يمكننا افتراض أن الله سيستجيب بالطريقة التي نريدها إن كنا غير طائعين له أو إن كنا غير متفقين مع مشيئته (يعقوب ٤: ٣؛ ١يوحنا ٣: ٢٢؛ ٥: ١٤).

التلاميذ يصومون

قد يكون الصوم غير مألوف للكثير من القراء. يعني "الصوم"، بشكل عام، الامتناع عن ذلك الشيء. أما "الصوم" عن الطعام فيعني البقاء دون تناول أي طعام. هذا هو نوع الصوم الذي نشهده غالبًا في الكتاب المقدس، ورغم ذلك ليس دائمًا. صام يسوع (متى ٤: ٢). وتوقَّع أن يتبع تلاميذه مثاله، وحذَّرهم أن لا يكونوا مرائين حين يصومون (متى ٦: ١٦ – ١٨). لا يتعلق الصوم بلفت الانتباه إليك. إنه أمر بينك وبين الله. الصوم لا يتعلق بالامتناع عن الطعام فقط. يمكنك أن تصوم عن شتى أنواع الأمور بأي طريقة تريد. لم يكن يسوع يوصي بنظام لخسارة الوزن. كان في باله شيء آخر عندما صام وعندما كان تكلم عن الصوم. وفي حين يحتوي الكتاب المقدس على الكثير من الأمثلة عن الصوم، لا توجد قواعد محددة. أشار بولس إلى أن الرجل والمرأة المتزوجين يمكنهما أن يصوما عن ممارسة الجنس (١كورنثوس ٧: ١ – ٥) ليتفرغا على نحو خاص للصلاة.

لكن لماذا نصوم؟ تُظهر كلمات بولس في ١كورنثوس ٧: ٥ عن الزوجين اللذين يتفقان على الامتناع عن ممارسة الجنس لفترة ما دلالة معيَّنة: "لاَ يَسْلِبْ أَحَدُكُمُ الآخَرَ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ عَلَى مُوافَقَةٍ إِلَى حِينٍ لِكَيْ تَتَفَرَّغُوا لِلصَّوْمِ وَالصَّلاَةِ.الصوم ممارسة روحية بغرض التركيز على الصلاة. كيف يحقق الصوم ذلك؟ ربما يساعدنا أن نقدم مثالًا. إذا قرَّرتَ أن تصوم عن الطعام لمدة يوم واحد، فكلما شعرت بالجوع تتذكَّر أن تصلي. صيامك هو يُذكِّرك ويوجِّه انتباهك إلى السبب الذي لأجله قررت أن تصوم.

إحدى الطرق الأخرى للتفكير في الصوم هي أن نسأل عما يشتت انتباهنا عن الصلاة، أو، على نحو أكثر عمومية، مسيرنا مع الله. قد تكون الإجابة التليفون النقال الخاص بنا، أو التليفزيون، أو هواية ما. هذه كلها أمور يمكننا أن نضعها جانبًا لفترة ما ("نصوم" عنها) لنعود بأذهاننا إلى الله والصلاة.

كانت جماعات المؤمنين الأولى تصوم لكي تركِّز بشكل جماعي على الصلاة (أعمال ١٣: ١ – ٣؛ ١٤: ٢٣). وفي العهد القديم، كان الصوم الجماعي أيضًا طريقة لإظهار حزن الجماعة على الخطية والتوبة (إرميا ٣٦: ٦؛ يوئيل ٢: ١٢).

التلاميذ يعبدون

لعلك تظن أن العبادة أمر سهل تعريفه أو فهمه. حسنًا، هو كذلك، وليس كذلك. كثيرًا ما نساوي العبادة بما يحدث في خدمة الكنيسة، أقصِد الموسيقى في الأساس. تلك ليست عبادة، على الأقل بحسب تعريف الكتاب المقدس لها، رغم أن الموسيقى والترانيم كانت جزءًا من الاجتماعات المسيحية (أفسس ٥: ١٩؛ كولوسي ٣: ١٦). ويدفعنا مَيلٌ آخر في ثقافتنا إلى التفكير في العبادة باعتبارها شعور صوفي موجَّه من الداخل أو اختبار باطني

غامض. ذلك أيضًا ليس هو العبادة. يوجد عدد من المقاطع الكتابية التي يمكن أن نفكّر فيها، لكن لننظر إلى اثنين منها الآن:

"فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ.وَلاَ تُشَاكِلُوا هَذَا الدَّهْرَ بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ." (رومية ١٢: ١ – ٢)

"وَلَكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ وَهِيَ الآنَ حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ لأَنَّ الآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هَؤُلاَءِ السَّاجِدِينَ لَهُ." (يوحنا ٤: ٢٣)

تكلمنا فيما سبق عن المقطع الأول في مناقشتنا حول عَيْش حياة القداسة. كيف تعبد الله؟ عِش كما عاش يسوع. ولا تعِش حسب عادات هذا العالم، وقِيمه، وممارساته التي تهدف لإشباع الذات. **تلك** هي العبادة. العبادة الحقيقة، من ثم، مسألة تتصل بالقلب.

ويُعد المقطع الكتابي الثاني مثيرًا للاهتمام لسبب محدد. قال يسوع للمرأة إن الله طالب أناس ليعبدونه. العبادة، إذن، ليست شيئًا ينشأ منا. فإنه يُطلب منا أن نتجاوب مع صلاح الله ومحبته. **كيف** و**أين** نفعل ذلك يمكن أن يختلف. يمكننا أن نفعل ذلك فرديًا، بموسيقى ومن دونها، داخل اجتماع الخدمة في الكنيسة أو خارجه. ويمكننا أن نفعل ذلك جماعيًا أيضًا، في شركة مع مؤمنين آخرين.

عندما نجتمع نحن المؤمنين معًا في شركة "نُلاَحِظْ بَعْضُنَا بَعْضاً لِلتَّحْرِيضِ عَلَى الْمَحَبَّةِ وَالأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ" (عبرانيين ١٠: ٢٤ – ٢٥). بعبارة أخرى، ينخس المؤمنون أو يحثون بعضهم بعضًا على العبادة الروحية، مقتدين بيسوع. إنهم يسبحون الله على صلاحه، ومحبته، وحضور عنايته الإلهية في حياتهم (أعمال ٢: ٤٦ – ٤٧؛ يعقوب ٥: ١٣). ويتضمن التسبيح الترتيل وعزف الموسيقى (متى ٢٦: ٣٠؛ أفسس ٥: ١٩؛ كولوسي ٣: ١٦)، لكنه دون شك، مرتبط بحياة القداسة "حَتَّى تُمَيِّزُوا الأُمُورَ الْمُتَخَالِفَةَ، لِكَيْ تَكُونُوا مُخْلِصِينَ وَبِلاَ عَثْرَةٍ إِلَى يَوْمِ الْمَسِيحِ، مَمْلُوئِينَ مِنْ ثَمَرِ الْبِرِّ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِمَجْدِ اللهِ وَحَمْدِهِ." (فيلبي ١: ١٠ – ١١)

لا يمكننا أن نتجاهل حقيقة أن "عبادتنا الروحية" لله ترتبط ارتباطًا وثيقًا بطريقة حياتنا (رومية ١٢: ١ – ٢). إن الأمر لا يتعلق بنصف ساعة في البيت أو في الكنيسة، بل يتعلق الأمر **بحياة** يوجِّهها الله ويديرها.

التلاميذ يعترفون بخطيتهم ويقبلون غفران الله

واحدة من الأشياء التي ينبغي على التلميذ أن يواجهها فور بدء رحلة اتباعه ليسوع هي أنه سيفشل. لا أحد منا بلا خطية مثل يسوع (٢كورنثوس ٥: ٢١؛ ١بطرس ٢: ٢١ – ٢٢؛ ١يوحنا ٣: ٥)، ولا يمكننا أن نرجو ذلك. الكتاب المقدس واضح في هذه النقطة. التلاميذ أخطأوا (مرقس ١٤: ٣٠، ٦٨، ٧٢). وواحد منهم، يوحنا، كتب في مرحلة لاحقة من حياته:

> "وَلَكِنْ إِنْ سَلَكْنَا فِي النُّورِ كَمَا هُوَ فِي النُّورِ، فَلَنَا شَرِكَةٌ بَعْضِنَا مَعَ بَعْضٍ، وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ.إِنْ قُلْنَا إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيَّةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِينَا. إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ. إِنْ قُلْنَا إِنَّنَا لَمْ نُخْطِئْ نَجْعَلْهُ كَاذِباً، وَكَلِمَتُهُ لَيْسَتْ فِينَا. (١يوحنا ١: ٧ – ١٠)

إنه لأمر رائع أن نعرف، رغم ذلك، أن انتماءنا لعائلة الله ليس بفضل أدائنا. فإن أعمالنا الصالحة لا يمكن أن تجعل الله مدينًا لنا. ليس الله مدينًا لنا بالحياة الأبدية على حساب أي فضل أو استحقاق أو أهلية قد نظن أنه لنا. إن أداءنا (أو التقصير فيه) لم يبعده عنا. الله أحبنا "وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ" (رومية ٥: ٨). وهكذا، يجب علينا أن نتذكَّر أنه ما دام الخلاص لا يمكن الحصول عليه بالكمال الأخلاقي، لا يمكن أبدًا فقدانه بعدم الكمال الأخلاقي.

نظرًا إلى عدم كمالنا، يجب على التلميذ الحقيقي ليسوع أن يبقي تركيزه ثابتًا على لُطف الله ومحبته. انظر مرة أخرى إلى المقطع الكتابي من رسالة يوحنا. يخبرنا هذا المقطع بدقة بما يجب أن نعمله عندما نخيِّب ظن الله، سواء بفعل شيء لا يتفق مع الاقتداء بيسوع، أو بإهمال شيء كان ينبغي فعله وهو متفق مع التمثُّل بيسوع: "إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ."

عندما نرتكب الخطية ونضعف، علينا أن نُقِرَّ بذلك. وهذا هو معنى الاعتراف؛ فيجب علينا ألا نختبئ، أو نلتمس العذر لأنفسنا، أو نسعى إلى تبرير خطيتنا. يريد الله منا أن نعترف بها. لماذا؟ لأننا بحاجة إلى أن نكون متضعين، وبحاجة إلى أن نتذكر أن الخلاص يتعلق بما فعله شخص آخر، ألا وهو يسوع. يمكننا أن نكون متيقنين من أن الخطية لن تفصلنا عن الله؛ لن يطردنا الله من عائلته (رومية ٨: ٣١ – ٣٩). الله كان يعلم مسبقًا من قبل أن نقبل الإنجيل، أننا غير كاملين وملآنين عيوبًا. هذا شيء لم يتفاجأ به. ولا يغيِّر من مشاعره تجاهنا.

حينئذٍ يبرز سؤال هام: لماذا نشغل بالنا بارتكاب الخطية. وَجَدَ تلاميذ العهد الجديد هذا الموقف في الناس. وقد تناوله الرسول بولس في رسالته إلى المؤمنين في مدينة روما:

"فَمَاذَا نَقُولُ؟ أَنَبْقَى فِي الْخَطِيَّةِ لِكَيْ تَكْثُرَ النِّعْمَةُ؟ حَاشَا! نَحْنُ الَّذِينَ مُتْنَا عَنِ الْخَطِيَّةِ كَيْفَ نَعِيشُ بَعْدُ فِيهَا؟ ... لاَ تَمْلِكَنَّ الْخَطِيَّةُ فِي جَسَدِكُمُ الْمَائِتِ لِكَيْ تُطِيعُوهَا فِي شَهَوَاتِهِ. وَلاَ تُقَدِّمُوا أَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ إِثْمٍ لِلْخَطِيَّةِ بَلْ قَدِّمُوا ذَوَاتِكُمْ لِلَّهِ كَأَحْيَاءٍ مِنَ الأَمْوَاتِ وَأَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ بِرٍّ لِلَّهِ. فَإِنَّ الْخَطِيَّةَ لَنْ تَسُودَكُمْ لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ تَحْتَ النَّامُوسِ بَلْ تَحْتَ النِّعْمَةِ. فَمَاذَا إِذاً؟ أَنُخْطِئُ لأَنَّنَا لَسْنَا تَحْتَ النَّامُوسِ بَلْ تَحْتَ النِّعْمَةِ؟ حَاشَا! أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي تُقَدِّمُونَ ذَوَاتِكُمْ لَهُ عَبِيداً لِلطَّاعَةِ أَنْتُمْ عَبِيدٌ لِلَّذِي تُطِيعُونَهُ إِمَّا لِلْخَطِيَّةِ لِلْمَوْتِ أَوْ لِلطَّاعَةِ لِلْبِرِّ؟ (رومية ٦: ١ – ٢، ١٢ – ١٦)

لاحظ أن الكتاب المقدس لا يقول: "حاشا، لا تخطئوا وإلا لن يحبكم الله بعد الآن!" بل ما يشغله هو بالأحرى العودة إلى عبودية تدمير الذات. لذلك، من ناحية، سوف نرتكب الخطية، ولكن من ناحية أخرى، ينبغي علينا أن نجتنب ارتكابها. هذا الصراع كان الرسول بولس على دراية جيدة به (رومية ٧: ٧ – ٢٥)، ورغم ذلك، كان تابعًا استثنائيًا ليسوع. ينبِّهنا العهد الجديد مرات كثيرة إلى أنه توجد حرب مستعرة داخلنا؛ تريد قلوبنا أن تتبع يسوع، ولكن نفوسنا التي يُعوزها الكمال تريد إشباع الذات والتميُّز في الطريقة التي نعيش بها (١بطرس ٢: ١١؛ يعقوب ٤: ١).

فيما نسعى إلى اتباع يسوع، ستكون فكرة جيدة إذا، كما يقول المثل: "أن تحسم القضية سريعًا بينك وبين الله." تتعلق الفكرة بأننا حين نرتكب الخطية، يجب أن نسرع إلى الاعتراف بها ونشكر الله على غفرانه. وعلينا أن نتذكر ما كلفته الخطية ليسوع. كما علينا أن نستمر في اتباعه بمحبة مخلِصة، وأن نكون شاكرين على أنه ذهب إلى الصليب "ونحن بعد خطاة" (رومية ٥: ٨) حتى نصير إخوته وأخواته.

التلاميذ يَدْرُسون الكتاب المقدس

في الكنيسة الأولى، كان المؤمنون من المعتاد أن يستمعوا إلى تعليم الرسل ويدرسوا الكتاب المقدس. وفعل بولس ورسل مرسلون آخرون الأمر نفسه حين أسسوا كنائس في أماكن أخرى (أعمال ٢: ٤٢؛ ٤: ٢؛ ٥: ٤٢؛ ١٧: ١٠ – ١١؛ ١٨: ١١؛ ٢٠: ٢٠). كان هذا هو الأسلوب الأكثر شيوعًا لتعلُّم الكتاب المقدس في عصر العهد الجديد، لأن معظم الناس لم يكن لديه نسخته الخاصة من الكتاب المقدس. علاوة على ذلك، فالكثير من المؤمنين لم يكن يعرف القراءة. ومع أننا جزء من مجتمع مثقَّف ولدينا إمكانية الحصول على الكتاب المقدس وقراءته، يمكننا أن نستفيد من التعلُّم في جماعة المؤمنين.

إن تعلُّم كلمة الله ضروري لاتباع يسوع. ما عدا ذلك، كيف يمكننا أن نتعلم عن الخطية (السلوكيات والمواقف الواجب تجنبها) والحياة الممتلئة بالروح القدس (الطريقة التي يجب أن نسلك بها)؟ يعلمنا الكتاب المقدس أن نخلع "مِنْ جِهَةِ التَّصَرُّفِ السَّابِقِ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ الْفَاسِدَ بِحَسَبِ شَهَوَاتِ الْغُرُورِ، وَتَتَجَدَّدُوا بِرُوحِ ذِهْنِكُمْ، وَتَلْبَسُوا الإِنْسَانَ الْجَدِيدَ الْمَخْلُوقَ بِحَسَبِ اللهِ فِي الْبِرِّ وَقَدَاسَةِ الْحَقِّ" (أفسس ٤: ٢٢ – ٢٤). حين نصير جزءًا من عائلة الله بالإيمان بالإنجيل، يسكن فينا الروح القدس (١كورنثوس ٣: ١٦ – ١٧؛ ٦: ١٩ – ٢٠؛ ٢كورنثوس ٦: ١٦؛ أفسس ٢: ٢٢) ويساعدنا على أن نحيا حياة مثمرة:

"وَلَكِنْ إِذَا انْقَدْتُمْ بِالرُّوحِ فَلَسْتُمْ تَحْتَ النَّامُوسِ.وَأَعْمَالُ الْجَسَدِ ظَاهِرَةٌ: الَّتِي هِيَ زِنىً عَهَارَةٌ نَجَاسَةٌ دَعَارَةٌعِبَادَةُ الأَوْثَانِ سِحْرٌ عَدَاوَةٌ خِصَامٌ غَيْرَةٌ سَخَطٌ تَحَزُّبٌ شِقَاقٌ بِدْعَةٌ حَسَدٌ قَتْلٌ سُكْرٌ بَطَرٌ، وَأَمْثَالُ هَذِهِ الَّتِي أَسْبِقُ فَأَقُولُ لَكُمْ عَنْهَا كَمَا سَبَقْتُ فَقُلْتُ أَيْضاً: إِنَّ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هَذِهِ لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ.وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ لُطْفٌ صَلاَحٌ، إِيمَانٌ وَدَاعَةٌ تَعَفُّفٌ. ضِدَّ أَمْثَالِ هَذِهِ لَيْسَ نَامُوسٌ.وَلَكِنَّ الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَبُوا الْجَسَدَ مَعَ الأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ." (غلاطية ٥: ١٨ – ٢٤)

التلاميذ يتعلمون ويطبِّقون كلمة الله عمليًا في حياتهم. هكذا أظهر يسوع أنه يحب الله؛ فقد أطاع مشيئة الله. وجماعة المؤمنين تعتبر عونًا مهمًا في تحقيق ذلك. ففي جماعة المؤمنين نتعامل مع مؤمنين ناضجين اتبعوا يسوع لسنوات كثيرة. ويمكننا أن نتعلم كيف تغيرت حياتهم حين تعلموا أن "يخلعوا القديم ويلبسوا الجديد." يمكننا أن نلجأ إليهم ليشجعونا عندما نكافح في أثناء سعينا للتشبه بيسوع. ويمكنهم أن يذكِّرونا بمحبة الله وغفرانه. إنهم يتفهمون، أن كل مؤمن يكافح للابتعاد عن الخطية وعمل ما هو صواب (١يوحنا ١: ٥ – ١٠). وحتى الرسل كانوا يكافحون لتجنب الخطية وعمل ما هو صواب (رومية ٧: ٧ – ٢٥؛ غلاطية ٢: ١١ – ١٤). الجماعة معناها مساءلة، وتعاطف، وتشجيع، في سعينا للتشبه المستمر بالقدوة يسوع.

التلاميذ يتألمون

قد يفاجئك هذا العنصر، لكنه واضح في العهد الجديد. قال يسوع لتلاميذه:

«إِنْ كَانَ الْعَالَمُ يُبْغِضُكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ أَبْغَضَنِي قَبْلَكُمْ.لَوْ كُنْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ لَكَانَ الْعَالَمُ يُحِبُّ خَاصَّتَهُ. وَلَكِنْ لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ مِنَ الْعَالَمِ لِذَلِكَ يُبْغِضُكُمُ الْعَالَمُ. اُذْكُرُوا الْكَلاَمَ الَّذِي قُلْتُهُ لَكُمْ: لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ. إِنْ كَانُوا قَدِ اضْطَهَدُونِي فَسَيَضْطَهِدُونَكُمْ.» (يوحنا ١٥: ١٨ – ٢٠)

وهنا يُمتحن الولاء الإيماني حقًا. أن نتعلم أننا بحاجة إلى تغيير في القلب من جهة الطريقة التي نعيش بها فهذا شيء، ولكن أن نتبع يسوع ونتألم من أجل هذه التبعية هو شيء آخر تمامًا. تألم الرسل من أجل اتباعهم ليسوع (أعمال ٥: ٤١؛ ٩: ١٦؛ ٢١: ١٣؛ ٢كورنثوس ١١: ٢٢ – ٢٩). إن التمسُّك بالإيمان هو موضوع يتخلل جميع أنحاء العهد الجديد (رومية ٨: ١٧ – ١٨؛ ٢كورنثوس ١: ٣ – ٧؛ فيلبي ١: ٢٧ – ٣٠؛ ١بطرس ٣: ١٣ – ١٧). رأى بطرس، وهو أحد التلاميذ الاثني العشر الأولين، يسوع وهو يتألم وقد سُجن بسبب إيمانه (أعمال ١٢: ١ – ١٩). وقد كتب للمؤمنين الذين كانوا قد هُجِّروا وتشتتوا بسبب الاضطهاد:

"لأَنَّهُ أَيُّ مَجْدٍ هُوَ إِنْ كُنْتُمْ تُلْطَمُونَ مُخْطِئِينَ فَتَصْبِرُونَ؟ بَلْ إِنْ كُنْتُمْ تَتَأَلَّمُونَ عَامِلِينَ الْخَيْرَ فَتَصْبِرُونَ، فَهَذَا فَضْلٌ عِنْدَ اللهِ، لأَنَّكُمْ لِهَذَا دُعِيتُمْ. فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً تَأَلَّمَ لأَجْلِنَا، تَارِكاً لَنَا مِثَالاً لِكَيْ تَتَّبِعُوا خُطُواتِهِ.الَّذِي لَمْ يَفْعَلْ خَطِيَّةً، وَلاَ وُجِدَ فِي فَمِهِ مَكْرٌ، الَّذِي إِذْ شُتِمَ لَمْ يَكُنْ يَشْتِمُ عِوَضاً وَإِذْ تَأَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يُهَدِّدُ بَلْ كَانَ يُسَلِّمُ لِمَنْ يَقْضِي بِعَدْلٍ." (١بطرس ٢: ٢٠ – ٢٣)

تحمل الألم يقتضي منا أن نتذكر أن الإنجيل لا يَعِدُ بالراحة في هذه الحياة، ولكنه يعد بمكان أبدي في عائلة الله في الحياة الآتية. إن هذا العالم ليس هو بيتنا الحقيقي.

التلاميذ يصنعون تلاميذ آخرين

في حين تُعتبر محبتنا لله، ومحبتنا للقريب، ومحبتنا بعضنا لبعض أهم جانب في كوننا تلاميذ، فإن أهم شيء يعمله التلاميذ هو أن يُتلمذوا آخرين. كانت هذه هي المهمة التي أوصى يسوع أتباعه بها قبل صعوده إلى السماء. ولهذا دُعيت الإرسالية العظمى:

> فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلاً: «دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ.» (متى ٢٨: ١٨ – ٢٠)

"تَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ." كانت هذه الوصية جزءًا كبيرًا من قصة الكتاب المقدس. إن سلطان القوى الفائقة للطبيعة التي استعبدت الأمم قد آن له أن يُنزع. الله يريد من أبنائه، شركائه، تلاميذ ابنه يسوع، أن يشاركوا ببشارة الإنجيل السارة في كل مكان. يريد الله أكبر عدد ممكن من الناس في عائلته. ومهمتنا هي أن ننادي ببشارة الإنجيل، ونطبّقها عمليًا في حياتنا أمام الناس، وأن نأتي بهم إلى عائلة الله، ونعلّمهم أن يعملوا الشيء نفسه.

كيف نفعل ذلك؟ نشارك إيماننا، كيف آمنا بالإنجيل. إن الأمر بسيط على نحو مدهش.

أولًا، أخبر الناس عن حياتك قبل أن تؤمن بالإنجيل ةقبل أن تقبل غفران الله الذي بيسوع. يعشق الناس القصص، وخاصة تلك التي عن أشخاص آخرين. لماذا؟ لأنه هناك عنصر ما في قصة الشخص يرتبط بقصة كل منا. فخيم تُخبر شخصًا ما عن شكل حياتك قبل أن تفهم الإنجيل، ستجد أن بعض تفاصيل حياتك مألوفة للشخص الذي تتحدث إليه، أو ربما تجد أن جزءًا كبيرًا من قصتك يرتبط بهذا الشخص.

ثانيًا، أخبرهم عن السبب في أن الاستماع إلى الإنجيل والإيمان به كان نقطة تحول بالنسبة إليك. عادة ما يكون لهذا الأمر صلة بغفران خطايانا. من الرائع أن تعرف أنه على الرغم من الأمور السيئة التي فعلناها بأنفسنا وبآخرين، فإن الله لا يزال يحبنا كثيرًا لدرجة أنه يعرض علينا الخلاص. ثم أخبرهم بقصة إرسال الله ليسوع حتى ننال نحن غفران الخطايا وتكون لنا حياة أبدية معه، الأمر الذي كان الله يريده منذ البدء.

ثالثًا، أخبر الناس بالتأثير الذي أحدثه الإيمان بالإنجيل والحصول على الغفران في حياتك. أخبرهم كيف يبدو اختبار غفران الله، ومحبته، ووعده بالحياة الأبدية. أخبرهم كيف غيَّر منظورك إلى هويتك وإلى سبب وجودك على هذه الأرض. أخبرهم كيف غيرك قبول الإنجيل.

قد يرغب بعض الناس في رؤية برهان على تغيير القلب. هذا طبيعي، ويُعَد فرصة للاقتداء بيسوع. وهذا يعتبر أحد الأسباب المهمة لأن نحيا حياة القداسة. أحب يسوع الناس وخدمهم. والناس يريدون أن يُحَبوا ويبحثون عن الصدق في الآخرين. إن التجاوب مع الناس بالطريقة التي كان يسوع سيتجاوب بها هو أمر قوي جدًا، لأنهم سيلاحظون. إنهم سيميِّزون ما إذا كان الشخص يحبهم أم لا. إنهم سيميِّزون محبتك حين تعطيهم الأولوية وتفضِّلهم عن نفسك من أجل رسالة الإنجيل. ليس كل شخص آمن بيسوع. ولن يؤمن كل الناس بالإنجيل عندما تكرز لهم به وتعاملهم كما كان يسوع ليعاملهم. لكن **كثيرين** سيؤمنون.

أسماء ومصطلحات مهمة (قاموس مصطلحات)

- المصطلحات المتضمنة في هذه القائمة لا تشمل المصطلحات التي شُرحت في متن هذا الكتاب. أما الكلمات التي شدَّدْتُ عليها بالخط الأسود الغليظ فقد تَضَمَّنَها قاموس المصطلحات.

إبراهيم - رجلٌ اختاره الله ليكون أبًا لأولئك الذين سيُعرفون لاحقًا باسم شعب إسرائيل أو اليهود.

أعمال الرسل – سفر من أسفار العهد الجديد يحكي تاريخ المسيحيين الأوائل.

آدم وحواء – أول بشريَّين (رجل وامرأة) خلقهما الله.

الملائكة – كائنات فائقة للطبيعة يخدمون الله ويشدُّون من أزر المؤمنين بيسوع. وتعني كلمة "ملاك" في اللغتين الأصليتين العبرية واليونانية "رسول". وبذلك يكون مصطلح "ملاك" وصفًا وظيفيًا، يصف دور من هو عضو في عالم الله السماوي، ويتسلَّم رسائل من الله ليُسلِّمها إلى الناس. انظر "ملخص المصطلحات الفائقة للطبيعة" الذي يلي هذا القاموس للمزيد من التفاصيل.

رسول – مصطلح يوناني معناه "مُرْسَل". توجد أنواع مختلفة من الرسل في العهد الجديد.

الصعود – عودة يسوع إلى السماء بعد قيامته من بين الأموات

الأشوريون – أعداء تاريخيون لإسرائيل من شمال بلاد ما بين النهرين

بابل – مدينة بابل القديمة، موقعها جنوب بلاد ما بين النهرين (العراق في العصر الحديث)

البابليون - أعداء تاريخيون لإسرائيل من جنوب بلاد ما بين النهرين

المؤمِن – شخص اعتنق أو لديه ثقة إيمانية بالإنجيل.

الكتاب المقدس – مجموعة من ٦٦ سفرًا مقدسًا قديمًا، كتبها رجال أرشدهم الله بعنايته الإلهية. وتُعرف الأسفار التسعة والثلاثين الأولى بالعهد القديم، ويليها سبعة وعشرون سفرًا يُشار إليها بالعهد الجديد.

المسيح – كلمة يونانية معناها "ممسوح"؛ وتكافئها كلمة "مسيَّا" وهي من ألقاب يسوع.

عهد – اتفاق بين طرفين. في الكتاب المقدس يقطع الله عهودًا مع البشر، تتضمن هذه العهود وعودًا منه بالبركة لهم. قد تكون العهود مشروطة أو غير مشروطة.

الصليب – الأداة التي أُعدم بها يسوع. كان الصليب الروماني عبارة عن عمود قائم تتقاطع معه عارضة خشبية يُقيَّد إليها الضحية أو يُسمَّر ويُرفع حتى يختنق بعد تعذيبه. وفي العهد الجديد، يشير "الصليب" إلى المكان الذي دُفِعَ فيه جزاء الخطية وضُمِنَ الخلاص لكل من يؤمن بالإنجيل.

داود – ثاني الملوك الذين حكموا إسرائيل، وهو الذي وعده الله بسلالة أبدية. وكان المسيَّا سيأتي من نسل هذه السلالة الحاكمة.

الفساد – مصطلح يرتبط بالشر والخطية، على الرغم من أنه كثيرًا ما يشير إلى مدى أو اتساع الأفكار والسلوكيات الشريرة وتكرارها.

إبليس – اسم آخر للشيطان والحية. انظر "ملخص المصطلحات الفائقة للطبيعة" التالي لهذا القاموس لمزيد من التفاصيل.

التلميذ –شخص يتبع يسوع بالاقتداء بحياته وبإطاعة تعاليمه؛ **التلمذة** – تلمذة شخص تعني تعليمه أن يتبع يسوع.

الكرازة أو التبشير – مشروع نشر رسالة الإنجيل بوسائل متنوعة.

الخروج – (١) اسم ثاني أسفار الكتاب المقدس؛ (٢) مصطلح يصف نجاة أمة إسرائيل القديمة من العبودية في مصر.

الشر – أي شيء يحسبه الله، أخلاقيًا، سيئًا، أو مؤذيًا، أو مسيئًا إليه أو لخليقته.

الإيمان – ثقة التصديق (في شخص أو في شيء)

السقوط – خطية آدم وحواء في عدن والآثار المترتبة عليها.

غفران (الخطية) – عندما يعفو الله عن الإساءات والمعاصي التي اقترفها شخص في حقه. حين يغفر الله، فإن أي عقوبة من حقه أن يوقِّعها على الإنسان يُحكم بإلغائها. ومن المفاهيم المتصلة بالغفران: النعمة، والرحمة، والخلاص.

جنة عدن – ذلك المكان في العالم الأصلي الذي خلقه الله حيث كان آدم وحواء يعيشان. وقد كان الله أيضًا حاضرًا في عدن.

التكوين – أول سفر في الكتاب المقدس.

أممي – مصطلح يصف أي شخص ليس جزءًا من أمة إسرائيل العِرقية؛ أي من هو "ليس إسرائيليًا".

الله – في الكتاب المقدس، يشير هذا المصطلح إلى ذلك الكائن الفريد، والمطلق، والفائق للطبيعة على نحو لا يُضاهى، خالق كل ما هو موجود، ومحب البشر.

اللاهوت – الثالوث؛ الأقانيم الثلاثة (الآب، والابن، والروح القدس) لله الواحد الذي لا نظير له.

الإنجيل – رسالة الخلاص بيسوع المسيح.

النعمة – عندما يقدم لنا الله أو يعطينا ما لا نستحقه؛ لطف الله.

الإرسالية العظمى – المهمة التي كلف بها يسوع أتباعه لنشر الإنجيل وصناعة تلاميذ في جميع أنحاء العالم.

العبراني – (١) مصطلح آخر مكافئ لمصطلح "إسرائيلي"؛ (٢) اللغة الأصلية التي كُتب بها العهد القديم.

الروح القدس – روح الله شخصيًا، المساوي له في الجوهر.

إسحاق – ابن إبراهيم الذي أنجبه من سارة.

إسرائيل – (١) الاسم الجديد ليعقوب، حفيد إبراهيم؛ (٢) الأمة التي أقامها الله في العهد القديم من خلال إبراهيم وسارة.

إسرائيلي – أحد أفراد نسل إبراهيم؛ الأعضاء في أمة إسرائيل.

يعقوب – ابن إسحاق، وبالتالي، حفيد إبراهيم. تغيَّر اسمه لاحقًا إلى "إسرائيل".

يسوع – ابن الله، الذي وُلد من العذراء مريم، والذي أيضًا هو الله الكامل قبل تجسده. صار الله بشرًا اسمه يسوع لتنفيذ خطة الله لخلاص البشرية من الخطية.

اليهود – اسم آخر للإسرائيليين، الشعب المتحدِّر من إبراهيم. في الزمن القديم، هذا المصطلح أطلقه الأجانب على السِبطَيْن المتبقيَيْن من شعب إسرائيل المسبي.

ملكوت الله / المسيح / يسوع حكم الله من خلال المسيح على الأرض مع المؤمنين. يقدم العهد الجديد هذا الملكوت باعتباره حاضرًا، وفي طور التنفيذ، ولكنه ينتظر التحقيق النهائي.

الرحمة – عندما يمنع الله عنا الدينونة التي نستحقها.

المسيا – مصطلح عبري معناه "الممسوح"، وهو يشير إلى الملك المطلق الذي من نسل داود، الذي سيجلب الخلاص من الخطية وتحرير شعب الله من أعدائه. في قصة الكتاب المقدس، يسوع هو المسيا. والمكافئ في اللغة اليونانية لهذا المصطلح العبري هو "المسيح Christ". ومن ثم، "يسوع المسيح" هو "يسوع، المسيا".

موسى – رجل إسرائيلي وُلد في أثناء عبودية شعب إسرائيل في مصر، وقد اختاره الله ليمكِّنه من قيادة شعب إسرائيل للخروج من ذلك الاستعباد.

جبل سيناء – الجبل الذي دعا الله موسى منه لتحرير شعب إسرائيل من مصر، وهو المكان الذي فيه أعطى الله أمة إسرائيل الوصايا العشر.

العهد الجديد – الأسفار السبعة والعشرون التي تلي العهد القديم. ويختص محتواها بحياة يسوع وخدمته، وتاريخ المسيحيين الأوائل، وانتشار المسيحية في القرن الأول الميلادي.

نوح – الرجل الذي اعتبره الله بارًا في زمن الطوفان. أوصى الله نوحًا ببناء فلك (سفينة ضخمة) لإنقاذ نفسه، وعائلته، والأحياء البرية من الطوفان العظيم.

العهد القديم – الأسفار التسعة والثلاثون الأولى في الكتاب المقدس. ومحتواها يسبق زمنيًا ميلاد يسوع.

بولس – واحد من رُسل يسوع، زكَّزت خدمته على الأمم (غير الإسرائيليين).

بطرس – أحد تلاميذ يسوع الاثني عشر الأوَّلين.

أرض الموعد – مصطلح يُطلق على منطقة إسرائيل الجغرافية، المكان الذي وَعد الله به إبراهيم باعتباره الموقع الذي سيستقر فيه نسله. وكان يُشار إلى هذه الأرض في العهد القديم قبل أن يستقر فيها الإسرائيليون باسم كنعان.

قوات الظلمة – جميع الكائنات الفائقة للطبيعة المعادية لخطة الله لعالمه ولعائلته البشرية. انظر "ملخص المصطلحات الفائقة للطبيعة" الذي يلي هذا القاموس للمزيد من التفاصيل.

القيامة – (١) معناه، بشكل عام، هو الانتصار على الموت بالحياة الجديدة بعد الموت؛ (٢) هذا المصطلح في العهد الجديد، هو إشارة إلى حقيقة أن يسوع قام من بين الأموات بالجسد بعد ثلاثة أيام من تنفيذ حكم الموت عليه على الصليب، أو إلى القيامة المستقبلية لجميع المؤمنين إلى حياة أبدية في الأرض الجديدة.

الخلاص – الحرية التي يختبرها من يؤمن بالإنجيل، من حالة الاغتراب عن الله بسبب الخطية. في الخلاص، تُغفر خطايا المرء بإيمانه برسالة الإنجيل. الخلاص يرد المؤمن إلى عائلة الله.

سارة – زوجة إبراهيم التي مكَّنها الله على نحو فائق للطبيعة من الحَبَل بطفل.

الشيطان - تسمية أُطلقت في جنة عدن على الحية التي خدعت آدم وحواء. كان الشيطان هو أول الكائنات الفائقة للطبيعة في خليقة الله التي تمرَّدت على الله. الشيطان هو ألد أعداء الله في العهد الجديد. انظر "ملخص المصطلحات الفائقة للطبيعة" الذي يلي هذا القاموس للمزيد من التفاصيل.

شاول – أول ملوك إسرائيل.

الحية – عدو آدم وحواء في جنة عدن. دعا الكتاب المقدس لاحقًا الحية بإبليس والشيطان. انظر ملخص المصطلحات الفائقة للطبيعة" الذي يلي هذا القاموس للمزيد من التفاصيل.

الخطية – أي عمل، أو نزعة، تمرد على الله أو على مقاييس بره، وفضيلته، وأخلاقياته.

سليمان – أحد أبناء داود. ورث سليمان العرش بعد موت داود.

ابن – في الكتاب المقدس تشير كلمة "الابن" بأداة التعريف، وبكتابة الحرف الأول كبيرًا في اللغة الإنجليزية، إلى الأقنوم الثاني في الثالوث، الذي صار إنسانًا في يسوع.

أبناء الله – في العهد القديم، هم كائنات فائقة للطبيعة إما في خدمة الله وإما من تمردوا عليه. انظر ملخص المصطلحات الفائقة للطبيعة" الذي يلي هذا القاموس للمزيد من التفاصيل.

روح الله – مصطلح آخر يُطلق على الروح القدس.

حرب روحية – مصارعة الخطية والقوات المعادية الفائقة للطبيعة التي تقاوم تنفيض الإرسالية العظمى. انظر ملخص المصطلحات الفائقة للطبيعة" الذي يلي هذا القاموس للمزيد من التفاصيل.

فائق للطبيعة – مصطلح يشير إلى من يسمو أو يُصنَّف خارج العالم والكون المادي الطبيعي. الكائن "الفائق للطبيعة" هو كائن روحي، وبالطبيعة هو بلا جسد.

الوصايا العشر – القوانين العشرة الأخلاقية الأوَّلية التي أعطاها الله لشعب إسرائيل بعد خروجهم من مصر.

الثالوث – أقانيم (الأشخاص) اللاهوت الثلاثة؛ العقيدة الكتابية التي تقول بأن الله واحد وموجود سرمديًا في ثلاثة أقانيم.

ملخص المصطلحات الفائقة للطبيعة

يقدم لنا الكتاب المقدس طائفة متنوعة من المصطلحات لتلك الكائنات التي تسكن العالم الروحي. وقد دمج التقليد المسيحي عادة هذه المصطلحات، الامر الذي تسبب في خلط والتباس. وقد كرَّست قدرًا ليس بقليل من مسيرتي المهنية الأكاديمية لهذه القضايا، وأدعو أي شخص مهتم بموضوع الملائكة، والشيطان، والأرواح الشريرة إلى أن يقرأ الكتب التالية (بهذا الترتيب):

- فائق للطبيعة: ما يُعلِّمه الكتاب المقدس عن العالم غير المنظور وأهميته[٦]

- *The Unseen Realm: Recovering the Supernatural Worldview of the Bible*
- *Angels: What the Bible Really Says About God's Heavenly Host*
- *Demons: What the Bible Really Says About the Powers of Darkness*[7]

يُشبه أول كتاب من الكتب الأربعة هذا الكتاب الذي بين يديك؛ إنه لم يُصمَّم ليكون مناقشة أكاديمية. أما الكتب الثلاثة الأخرى فهي أكاديمية في طبيعتها (الكثير من التفاصيل والملاحظات المدرجة في الحواشي السفلية). توجد الآلاف من الملاحظات والإشارات المرجعية في هذه الكتب، مستمدة من مصادر أكاديمية بهدف دعم المحتوى.

في الوقت الحالي، قد يكون المفيد هو استعراض أو تلخيص العالم الفائق للطبيعة الذي أشرنا إليه في عرضنا لقصة الكتاب المقدس.

يُعلِّم الكتاب المقدس بوجود عالم غير منظور؛ عالم من الكائنات الروحية. هذه الكائنات بطبيعتها ليس لها أجساد، ورغم ذلك يمكنها أن تتخذ شكلًا ماديًا. العالم روحي "فائق للطبيعة"؛ هو عالم آخر، ذو طبيعة مختلفة عن العالم المادي، وفوق (super-) العالم الطبيعي، المادي.

الله عضو في العالم الروحي، ولكنه أسمى منه لأنه خالقه. الله وحده هو غير المخلوق والسرمدي. هو

---

[٦] لجنة خلاص النفوس للنشر–سلسلة فتشوا الكتب (٣٥٨) ترجمة شيري عوض وسامح عزمي

[٧] الكتب الثلاثة الأخرى لم تترجم إلى العربية حتى تاريخ صدور هذا الكتاب.

الذي خلق كل الكائنات الروحية الأخرى التي تسكن العالم الروحي مثلما خلق كل الأحياء التي نعرفها في العالم (أي: العالم المادي، الطبيعي).

ويصف الكتاب المقدس أعضاء العالم الروحي بمجموعة متنوعة من المصطلحات (على سبيل المثال، رومية ٨: ٣٨؛ ١بطرس ٣: ٢٢). وقد طرحت بعضها في هذا الكتاب. وتعتبر بعض من هذه المصطلحات توصيفًا وظيفيًا، أي طرق لوصف ما تعمله الكائنات الروحية. وأحد الأمثلة مصطلح "ملاك". ومعنى المصطلح هو "رسول". بناء على ما قيل، صار مصطلح "ملائكة" في الثقافة اليونانية -الرومانية للعهد الجديد، مصطلحًا للإشارة إلى أي عضو في جند السماء الذين لم يتمردوا على الله. أما مصطلح "شياطين" فقد صار هو التسمية المميِّزة لكل الذين تمردوا، على الرغم من حقيقة أن مصطلح "شيطان" له العديد من المعاني المختلفة في العالم القديم.

تُذكِّرنا العبارة الوصفية "أبناء الله" وهي مصطلح يدل على العائلة، بأن الله هو الآب (الخالق) لكل الكائنات الروحية، مع أن المصطلح يتجاوز معناه ذلك. وقد ناقشت هذه العبارة في كتابي فائق للطبيعة والعالم الروحي The Unseen Realm بالتفصيل. تشير عبارة "أبناء الله" إلى رتبة عليا في "القوى العاملة" لدى الله. والمصطلح مشتق من الطريقة التي بها كان أبناء الملوك في العالم القديم يتقلَّدون مناصب عليا تنطوي على مسئولية كبيرة. وفي قصة الكتاب المقدس، فإن "أبناء الله" قد كُلِّفوا بحكم الأمم التي أدانها الله في بابل، وقد كانت هذه الوظيفة أهم من مجرد توصيل الرسائل (المهمة المكلَّف بها "الملائكة").

كان كل أعضاء العالم الروحي في الأصل أوفياء لله. غير أن الأمور لم تبق على هذه الحال. وحسبما نقرأ في هذا الكتاب، فقد شارك الله أعضاء العالم الروحي في صفاته عندما خلقهم. وإحدى تلك الصفات كانت حرية الإرادة. وقد مارس بعض أعضاء العالم الروحي حريتهم من خلال تمردهم على مشيئة الله وعلى عائلة الله البشرية. وعلى نحو جماعي، فإن كل الكائنات الروحية المتمردة على الله وعلى شعبه هي "قوات الظلمة". لكن، يُظهر الكتاب المقدس أعداء الله الروحيين خلال مجرى قصة رغبة الله في أن تكون له عائلة بشرية.

يصف الكتاب المقدس ثلاثًا من وقائع التمرد هذه. حدثت الواقعة الأولى في جن عدن. أراد واحد من أعضاء العالم الروحي أن يُفْشِلَ رغبة الله في أن تكون له عائلة بشرية. وبحسب القصة الكتابية، جاءت هذه الشخصية متمثِّلة في الحية إلى حواء وخدعتها. ولاحقًا نجد في الكتاب المقدس أن ألقاب مثل "الشيطان" (مصطلح يعني "الخَصم أو المقاوِم") و"إبليس" (مصطلح يعني "المُشتكي أو الواشي") قد أصبحت أسماء لهذا المتمرد الأول.

وبعدئذ في القصة الكتابية تمرَّد بعض أبناء الله السمائيين. لقد تجاوزوا الحد بين العالم الروحي والعالم الطبيعي. يصف السفر القصير الذي كتبه يهوذا خطيتهم على النحو التالي "الَّذِينَ لَمْ يَحْفَظُوا رِيَاسَتَهُمْ". خلص التقليد الكنسي في آخر الأمر إلى إطلاق تسمية خاطئة على أبناء الله المتمردين هؤلاء ودعوتهم بـ "الملائكة الساقطين" لوصف "سقوطهم" من القداسة، أو "شياطين" للدلالة على شرهم. وتم هذا على الرغم من أن العهد القديم لم يستخدم قط مصطلح "ملائكة" أو "شياطين" للإشارة إلى المتمردين في تكوين ٦: ١ – ٤.

أخيرًا، صار "أبناء الله" الذين عُهِدَ إليهم بالأمم بعد واقعة برج بابل، فاسدين في مرحلة ما من التكليف الذي كُلِّفوا به. ويتعلق مزمور ٨٢ بكامله بدينونتهم. هذه الكيانات الإقليمية هي أساس "الرؤساء" الفائقين للطبيعة المرتبطين بالأمم في دانيآل ١٠، علاوة على "الرياسات"، و"الحكام"، و"السلاطين"، و"العروش"، و"القوات" التي كتب عنها بولس في مقاطع عديدة (على سبيل المثال، أفسس ٦: ١١ – ١٢). كل هذه المصطلحات تدل على السيادة الجغرافية، ومن ثم، فهي مناسبة لوصف الأوضاع التي نشأت في أعقاب واقعة برج بابل في قصة الكتاب المقدس.